



الحوار

٢٠٢١م

العدد ٧٨

السنة ٢٨

الحوار



ملف العدد:

الحوار الكوردي – العربي: الضرورات الاجتماعية والسياسية (٣)

الحوار

مجلة ثقافية فصلية حرّة تهتم بالشؤون الكردية

وتهدف إلى تنشيط الحوار الكردي - العربي

تصدر في: سوريا - قامشلي

منذ عام ١٩٩٣م

رئيس التحرير

د. آزاد أحمد علي

العنوان: قامشلي- شارع الجسرين.

للمراسلة:

رئيس التحرير: azad48412@gmail.com

أسرة التحرير: kurdox88@gmail.com

أسرة التحرير:

- د. آزاد أحمد علي

- نواف بشار عبد الله

- سلمان بارودو

- محمد دلي

- د. بدرخان علي

- * الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها.
- * أفضلية النشر للدراسات والمقالات الموثقة علمياً.
- * تحبذ المجلة عند إرسال المساهمات مراعاة ما يلي:
- أن تكون المادة جديدة، منقحة ومنضدة ولم تنشر من قبل.
 - الإشارات المرجعية الموثقة تثبت بالترتيب:
 - اسم المؤلف - عنوان الكتاب - مكان الطباعة وتاريخها - رقم الصفحة.
 - تثبيت الإشارة إلى الروابط الإلكترونية في الهوامش بوضوح.

حقوق الطبع والاقتباس محفوظة للمجلة

- صورة الغلاف الأول: الدكتور جمال الأتاسي (١٩٢٢ - ٢٠٠٠)م
- صورة الغلاف الثاني: مدينة ماردين عام ١٧٢٩م

محاوَر واهتمامات مجلة «الحوار» للأعداد القادمة

القرّاء والكتّاب الأعزاء...

أسرة تحرير مجلة «الحوار» تقترح عليكم المساهمة في ملفاتها للأعداد القادمة، وهي موزعة على الشكل التالي:

- موجبات الحوار الكردي- العربي والحوار السوري - السوري،
ضروراته الاجتماعية والسياسية.

- مستقبل سورية السياسي في ظل المتغيرات الراهنة.

- تاريخ القرى الكردية وجوانب من حياتها الاجتماعية.

- دراسات في الأدب واللغة الكردية.

- دراسات ومواضيع حول: الآثار، التاريخ الكردي، الفلكلور.

- الهجرة بأشكالها (الأسباب ... النتائج ... الحلول).

- قراءات في الكتب والمطبوعات، الوثائق والخرائط.

يمكنكم اختيار أي جانب من المحاور المذكورة أعلاه، ونرحب في الوقت نفسه بجميع الدراسات والمساهمات الواردة إلينا بخصوص المواضيع المحددة في سياق المحاور المقترحة أو خارجها.

كما نرحب بأية ملاحظة أو نقد يرد إلينا بخصوص مجمل تجربتنا السابقة، أو أي مادة نشرت فيها.

وذلك بهدف الارتقاء بالحالة الثقافية والفكرية الكردية نحو أفق أكثر ديمقراطية وتنويراً، ونتعهد بتأمين المناخ الديمقراطي الذي يوفر حرية عرض وجهات النظر كافة، والرأي المختلف، لجميع أصدقائنا وقرائنا في الوسطين العربي والكردي على حد سواء.

وذلك لنشر ثقافة عقلانية مستنيرة ووعي متقدم يحيط بحقيقة مشكلات واقعنا بكامل أبعاده.

وبهذه المناسبة ننوه إلى أن مجلّتنا متوفرة على شبكة النت عبر:

www.yek-dem.net

موقع نوروز:

وصفحة الحوار: <https://www.facebook.com/alhiwarmagazine/>

حوار الأموات؟!

إضافةً إلى أنّ مهمةً مجلة الحوار الأولى ومنهجها الرئيس هو الحوار نفسه، الحوارُ موضوعاً وثقافةً، سلوكاً ونشاطاً. إلا أننا في المجلة ومن زاوية زيادة التنشيط والتحفيز بين سنواتٍ وأخرى، نفتحُ ملفاً جديداً للحوار (العربي - الكوردي)، أو الكوردي - العربي لأنه معلنٌ من الطرف الكوردي في سوريا، وإن بصيغة رمزية، وأخرُ خطوةٍ لنا على هذا الطريق كانت بدءاً من العدد ٧٦ / ٢٠٢٠، حيثُ وقع الاختيارُ فيه على إعادة نشر تراث رجلٍ استثنائي، عالم اجتماعٍ وداعيةٍ حق وناشط سلام لبناني هو الدكتور أديب معوض (١٨٩٠ - ١٩٧٠)، الذي كتب في النصف الأول من القرن العشرين بمنهجيةٍ علمية عن وجود الكورد وتاريخهم في سوريا ولبنان ومناطق كردستان الأصلية المحاذية لسوريا، وكان الفضل أيضاً للتعريف به يعودُ أصلاً للمناضل ورجل السلم والحوار الأستاذ الراحل فلك الدين كاكائي (١٩٤٣ - ٢٠١٣).

كما تمّ الكشفُ في العدد ٧٧ / ٢٠٢١ من المجلة عن نتاجٍ مهمٍ وقديمٍ للأستاذ إبراهيم أحمد (١٩١٤ - ٢٠٠٠)، وهو أحدُ رواد القومية الكوردية ومن مؤسسي أهمّ أحزابها المعاصرة. الذي كتب بدوره مبكراً عن التضامن الكردي - العربي والنهوض بالأمّتين في وجه التحديات المشتركة...

وفي هذا العدد نستحضر علماءً من أعلام القومية العربية، رجل السلم

والحوار الأستاذ جمال الدين الأتاسي (١٩٢٢-٢٠٠٠) الذي كتب بإسهابٍ، وربما من أفضل ما كُتِبَ معاصراً عن الكورد، نظراً لمستوى التناول ونقد طبيعة وحالة العلاقات الكردية - العربية، كما أيدَ حق الكورد في تقرير المصير، وأكد على تضامن الأمتين استراتيجياً.

بهذه المناسبة قد يشكُّ المهتمُّ بالحوار العربي- الكوردي في حقيقة مساحة اهتمام الأحياء بالحوار، فهل كان الحوار من اختصاص الراحلين، ولم يبقَ للأحياء نصيبٌ في الموضوع؟!

لا شك ثمة العشرات وهم مع ذلك قلة، وربما المئات من أبناء الكورد والعرب لديهم رغبة قوية في تنشيط الحوار ويؤمنون بالمصير المشترك للأمتين، لكن، وعلى الرغم من أن الظروفَ الراهنة في غاية التعقيد وآليات الحوار غير مريحة فضلاً عن أنّ المنابرَ الإعلامية والثقافية ضاقتُ عملياً لكثرتها شكلاً، يبقى من المهم جداً إعادة الروح لمبدأ الحوار والعمل على وضعه في سلم الأولويات على قاعدة عدم الاستسلام لليأس والقنوط.

من جانبنا، سننظُّ نطمح أن ننقل مستويات الحوار إلى قطاع واسع من الشخصيات المعاصرة، وليتحول الحوارُ إلى فعالياتٍ ثقافية وعلمية سياسية... فلا خيار ولا بديل للحوار بين مكونات وشرائح مجتمعاتنا، ويظل السبيل الأفضل لبناء الثقة ومشاريع الشراكة وبناء مستقبل أفضل للأجيال...

في هذا العدد خطوات جديدة، مساهمات نوعية، وأسماء وقاماتٍ أخرى تساهم في الحوار، لكن في المحصلة لا غنى عن دعمكم جميعاً لمسيرة الحوار المعرفية والتنويرية قبل السياسية.

أسرة التَّحْرِير

ملف العدد:

الحوار الكوردي- العربي: الضغوط الاجتماعية والسياسية (٣)

١- القضية الكردية هي أيضاً... قضية عربية

٢- كيفية تجميع حطام الامبراطوريتين العربية والكوردية

٣- العلاقات الأموية مع الكورد*

القضية الكردية هي أيضاً... قضية عربية



د. جمال الأتاسي

كتب المفكّر والسياسي العربي السوري الدكتور جمال الأتاسي مقدمةً قيمةً للطبعة الأولى لكتاب الأستاذ منذر الموصلي المعنون بـ«عربٌ وأكرادٌ- رؤية عربية للقضية الكردية» - ١٩٨٥.

ونظراً لما تحمله هذه المقدمة من أفكارٍ نيرةٍ حيال القضية الكردية العادلة، وتنمُّ عن عمقٍ ثقافيٍّ وروحٍ مشبعةٍ بالإنسانية وغبيةٍ نبيلةٍ، وبهدفٍ إطلاعٍ أبناء الشعبين العربي والكردى على هذه الأفكار، ولتنشيط الحوار العربي الكردي الذي نحنُ جميعاً بأمرسٍ الحاجة إليه في ظل الظروف

والسياسات الدولية الراهنة التي يغيبُ عنها الجانب الإنساني، تنشر «أسرة تحرير مجلة الحوار» تلك المقدمة المهمة.

«أسرة تحرير مجلة الحوار»

من هو جمال الدين الأتاسي:

ولد جمال الدين الأتاسي في حمص عام ١٩٢٢، درس في مدارس حمص ثم انتقل إلى فرنسا لدراسة الطب، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الطب النفسي. كان من أبرز أعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي منذ بدايات التأسيس، كان من مؤيدي الوحدة المصرية-السورية.

أيّد انقلاب الثامن من آذار ١٩٦٣ وعين وزيراً للإعلام في حكومة صلاح الدين البيطار الأولى، ثم أصبح أميناً عاماً لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي في سوريا. توفي في مطلع عام ٢٠٠٠ عن عمر يناهز ٧٨ عاماً.

«...وإذا ما وقفت هنا لاؤكد أن يقظة القضية القومية العربية أكثر سبقاً ومقوماتها أكثر تركيزاً في الزمان والمكان وأكثر تكاملاً من حيث مراحل التطور، في الاقتصاد والثقافة والسياسة فليس هذا لانتقاص في شيء من الحقوق القومية للشعب الكردي، ومنها حقه الأول في تقرير مصيره بنفسه، وحقه في حياة حرة كريمة على أرضه التي يتواجد عليها منذ أجيال بعيدة، وأن يكون له كيان ووطن..»

الدكتور جمال الأتاسي

القضية الكردية هي أيضاً... قضية عربية

مؤلف هذا الكتاب صاحب قضية، قبل أن يكون باحثاً في تاريخ الأقوام والقوميات، وفي علوم التاريخ والاجتماع والانتولوجيا وفي الجغرافيا السياسية، وإن كان قد أقحم هذه المواضيع كلها في بحثه، ليجعلنا نمسك معه بالقضية التي يبشر بها، وليحثنا على أن نتعاطف وإياه معها، وكأنه يريدنا أن نتحرك بأفكارنا ومواقفنا نحو إيجاد حل معقول وعادل لمسألة من المسائل الوطنية الصعبة التي تطرح نفسها على ساحة الشرق الأوسط والشرق العربي، وفي هذه المرحلة المتأزمة من مراحل صراعات المنطقة والعالم، ألا وهي المسألة الوطنية الكردية، والتي يكاد يجعل منها مسألة عربية - كردية. والتأكيد على القضية وما يرمي إليه الكتاب من أهداف، يبرز أماننا منذ تلاوة صفحاته الأولى، وما أن يبحث في جغرافيا الأرض التي يسكنها الشعب الكردي كموطن « أصلي » له وفي معالمها وحدودها وتخومها وامتداداتها، ثم في السكان وأصولهم ومنابتهم. فالمؤلف في سياق كتابه كله، كثيراً ما نجده يقدم أماننا فناعاته وأحكامه على الأمور، ويرد على القناعات المغايرة ويناقشها، من قبل أن يقدم عرضه الموضوعي للوقائع التاريخية والمصادر الانتولوجية وللعوامل الثقافية والحضارية والأيدولوجية المتوافرة، أو هو يقدم لنا تلك القناعات في سياق البحث والعرض. فهو من خلال معاشته للقضية الكردية خلال فترة طويلة من الزمن، يعرف ما تطرحه هذه القضية من أسئلة ومسائل، وهو يرد عليها ويجيب، وهو يميل ويتعاطف ويحب، وإنما يتوجه في ذلك كله من منطلقه القومي العربي، بل ومن منطلق «بعثي» أيضاً.

فالأستاذ منذر الموصللي يريد أن يؤكد أماننا على الوجود القومي للأكراد. وهو في هذا « السفر » الطويل، والذي سيتبعه كما يعدنا بدراسة مكملة تتناول جوانب أخرى من المسألة، يقدم لنا الكثير من المعطيات، سواء ما يتعلق بها بجغرافيا الأرض والوطن، أو ما يرتبط بالتاريخ ومصادره ومسارته، وبالثقافات التي تملكها هذه الجماعة الإنسانية وبالأيدولوجيات الدينية والمذهبية التي اعتنقتها، ويسرد ما هو قائم في تقاليدها وعاداتها وطباعها وأزيائها، ويسهب في الحديث عن عشائرها وأصولها وعن زعاماتها الأسرية ومنابتها. ويحدثنا عن عوامل تشتتها وتفرقتها وعن عناصر تلاحمها ووحدتها. ويذكرنا بما قام لها في الماضي البعيد والقريب من ولايات وإمارات، بل ومن جمهورية إقليمية لم تعمر طويلاً. ويعرض ما بذل لها من وعود دولية أو ما أخذت به من أحلام وطموحات. إنه ليسوق هذا كله وكأنما يريد القول، أن أولئك القوم المتحدرين من ذلك الشعب العريق، الجبلي المقاتل الشجاع، والذين تسموا من خلال هذه المزايا والصفات، كرداً وأكراداً، إنما يحملون مقومات جماعة متماسكة عبر تشكلها التاريخي ومقومات شعب، ليكون من حق هذا الشعب أن يستكمل مقومات وجوده القومي كأمة، وأن يكون له كيان قائم بذاته ووطن. ومن الممكن بل ومن الحق أن يقوم كيان قومي لهذا الشعب، أسوة بغيره من القوميات والأمم. هذا إذا ما أردنا أن ندفع بالمعطيات التي يقدمها المؤلف والاستنتاجات التي يستخلصها إلى نهايتها. وهو إن لم يقلها تأكيداً فإنها تبقى في المضمون. فهناك شعب يناضل منذ عشرات السنين في عدد من أقطار المعمورة، وبإصرار وتصميم وبذل وتضحيات كثيرة ليحظى بالاعتراف بوجوده القومي، وليصل إلى هذا الحق كاملاً غير منقوص.

إن صاحب هذه القضية ليس ولم يكن كردياً، والقضية الكردية ليست قضيته التزاماً من حيث أنه ينطلق من منطلق قومي في النظر إلى وجود الشعوب والأوطان والدول والعلاقات فيما بينها. أما قضيته الأساسية فهي قضية القومية العربية والالتزام بمشروع لتحرير الأمة العربية وبناء وحدتها وتقدمها، ومن هذا المنطلق يأتي إلى القضية الكردية، وإلى القومية الكردية كحق طبيعي وإنساني، وكحقيقة تاريخية لشعب مضطهد وممزق وما زال يمسك به الانقسام والتخلف، ليصبح شاغل المؤلف بل والقضية التي يتمسك بها، أن لا يقوم تعارض أو تصادم بين القومية العربية والقومية الكردية، وأن لا يقوم بين الشعبين العربي والكردية تحارب أو عدا، وأن لا يتصادم المشروع العربي للتحرير والوحدة، في أي موقع أو مرحلة، مع المشروع الكردي في أن يكون للشعب الكردي وطن وكيان. وهكذا فإن المؤلف يمضي في كتابه من البداية إلى النهاية ليؤكد على التواصل العربي الكردي، وعلى ما يؤلف بين الشعبين من روابط تاريخية ودينية وثقافية. فتاريخ الإسلام مشترك بينهما ومن معتقداته وقيمه الأخلاقية يستمدان جل مقومات كل منهما الثقافية والأيدولوجية، وهناك النضال المشترك الذي خاضه عبر مراحل التاريخ، حيناً في خطوط متوازية وأحياناً في وحدة واندماج ضد الغزاة، سواء القادمين من الغرب أو الوافدين من أقاصي الشرق والشمال. ويقف بنا مثلاً وتفصيلاً عند الدولة الأيوبية التي قامت كياناً عربياً - إسلامياً تحت قيادة وحكم أسرة كردية المنبت والأصول. تلك الدولة التي يعتز بها كل عربي كمأثرة من مآثر تاريخه وكلمحة من ملاحم نضال أمته. ثم أن كلاً من الشعبين وقع تحت وطأة الظلم وعهود الإقطاع والاستبداد الشرقي وفي ظلمة الغيبية والتغيب عن مسرح التاريخ. وكلاهما وقع تحت وطأة عهود التأخر وتحت تعسف الامبراطورية

العثمانية وطغيان حكامها. ثم جاء الغزو الكولونيالي الغربي ليبسط نفوذه على المنطقة التي يعيشان فيها كلها. لقد قامت الدول الاستعمارية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، ومن خلال تصفية التركة العثمانية وتقاسم مناطق النفوذ والسيطرة في العالم، باحتلال الشرقين الأوسط والأدنى، وأقامت حدوداً للأقطار والأقاليم وتوازعت الانتداب عليها، وفقاً لما سمي بالنظام الشرق أوسطي. وإذا كان ذلك النظام في التجزئة والتقسيم الذي أقامه النظام الاستعماري الكولونيالي، ثم جاء الاستعمار الجديد بصورته الامبريالية الرأسمالية يؤكد، قد أقام حدوداً فاصلة وسدوداً إقليمية بين شعوب أقطار المشرق العربي، ليضيف إليها فاصل الكيان الصهيوني كاستعمار استيطاني توسعي، فإن ذلك النظام لم يبق للشعب الكردي من أرض ولا وطن، بل هو بعثر الشعب كما وزع الأرض التي يعيش في جمل وديانها وجبالها وبين بحيراتها وأنهارها، بين أقطار عدة لأمم مختلفة. وإذا كان «الحلفاء» الغربيون قد أعطوا وعداً للوطنيين الأكراد، بإمكانية تأييدهم ليقام دولة مستقلة لهم في كردستان العليا من خلال تصفية تركة الامبراطورية العثمانية المهزومة في الحرب، كما جاء في معاهدة سيفر لعام ١٩٢٠ فإنهم مالبنوا أن مسحوا ذلك الوعد كله في معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ التي جاءت إرضاء لدولة أتاتورك التركية ولكسبها إلى حلفها الغربي، وبذلك تم وضع معظم أراضي المنطقة المسماة بكردستان في إطار حدود الدولة التركية الجديدة، ولم تشتتر تلك المعاهدة على تركيا، كما لم يشترطوا على بقية أقطار المنطقة المتاخمة والواقعة تحت الانتداب، والتي يتواجد على أراضي ضمن حدودها المرسومة دولياً شعب كردي، كالعراق وإيران، إلا مبدأ «احترام الحريات الثقافية والمدنية والسياسية لكل الأقليات»، الذي جاء هكذا على وجه التعميم.

إن المشروع العربي للتحرر القومي والوحدة، قد اصطدم ومازال يصطدم حتى الآن، وإن عبر صيغ متغيرة، بذلك النظام الشرق أوسطي للهيمنة الامبريالية على المنطقة، بكل ما يحمله ذلك النظام وما يتداخل في تركيبه ويتوالى على تأكيده من مصالح وتوازنات دولية وقوى خارجية، وبكل ما يمسكه ويتمسك به من تناقضات محلية وكيانات مصطنعة ومصالح إقليمية وفئوية. إن حركة التحرر العربي لم تستطع اختراق ذلك النظام أو كادت إلا إبان موجة نهوضها الشعبي العارمة، في مرحلة النهوض الناصري، وما حققته من وحدة القطرين المصري والسوري ومن إسقاط حلف بغداد في بغداد، وهزم سياسة الأحلاف الدولية والقواعد العسكرية والامتيازات الأجنبية، بدءاً من تأميم قناة السويس، وكلنا يعرف ما قام في وجه ذلك الاختراق دفعاً على طريق وحدة أمتنا، من تأمر استعماري دولي ومن تواطؤ رجعي محلي، ومن حروب وحملات عدوانية تأتي بين شواهدا الكبرى حرب السويس عام ٥٦ والعدوان الكبير في حرب حزيران عام ٦٧، وما أعقب ذلك من حركات ردة وارتداد وصولاً إلى حرب لبنان وإلى التفجر الطائفي في لبنان، وإلى محاولة إيقاع المنطقة كلها في الانقسام الطائفي والصراعات الإقليمية. وإذا كان هذا بعض ما تعثر به المشروع القومي العربي وما قام في وجهه أو مازال يقوم، من معوقات كثيرة، مع كل ما هناك من تواصل بين الأقطار العربية ومن مقومات وحدة نضال ومصير بين شعوبها وقواها الشعبية وما لها من مؤسسات مشتركة، فإن أمام المشروع القومي الكردي وأمام قدرته على اختراق ذلك النظام الشرق أوسطي التجزيئي، مع كل ما تداخلت فيه من معطيات جديدة ومن صراعات وتعجزات، عقبات تبدو كبيرة ومسائل أشد تعقيداً.

وإذا ما وقفت هنا لأؤكد أن يقظة القضية القومية العربية أكثر سبقاً

ومقوماتها أكثر تركيزاً في الزمان والمكان وأكثر تكاملاً من حيث مراحل التطور، في الاقتصاد والثقافة والسياسة فليس هذا لانتقاص في شيء من الحقوق القومية للشعب الكردي، ومنها حقه الأول في تقرير مصيره بنفسه، وحقه في حياة حرة كريمة على أرضه التي يتواجد عليها منذ أجيال بعيدة، وأن يكون له كيان ووطن.. إنه شعب يناضل بإصرار في سبيل أن يكون له وجود قومي ووطن، والمصادر التاريخية تقول لنا أن ثورات هذا الشعب، مازالت تتوالى منذ بدايات القرن التاسع عشر حتى اليوم، وقد بلغت ذروتها بعد الحرب العالمية الثانية.

ولكن في أي مصب راحت تصب هذه الثورات، بل الانتفاضات وحركات التحرر والعصيان، وعلى أي طريق تمضي، وإلى أية أهداف مرحلية أو بعيدة تهدف، وأين تلتقي ومن أي منظور تاريخي واستراتيجي تنظر؟ ذلك ما يبقى سؤالاً مطروحاً، وكذلك يبقى سؤالنا «القضية» هنا، وهو كيف يمكن للمشروع العربي الموحد أن يتقدم، وأن يعم سورية ويصل إلى العراق، من غير أن يتصادم مع تلك الأهداف الوطنية الكردية، أو أن تأتي لتعرض سبيله، في وقت تتداخل فيه الأرض الوطنية والمواطن البشرية، وتتصارع مصالح إقليمية وأخرى دولية، وتتشابك أيديولوجيات وقوى، وتقوم تحالفات منها الوطنية ومنها غير الوطنية، كما تقوم صراعات نظم وقوى حزبية تشد في هذا الاتجاه أو ذاك، وتغذي عصبية كانت لمرحلة ما قبل القومية وهي ما دون الوطنية، وقد تصد عنها وتشتت أهدافها ووحدتها.

فكيف للمشروع القومي الكردي، إذا ما أعطيناه أبعاده كمشروع تحرر وطني ووحدة شعب وأرض، أن يتلاقى ويتعاون، وأن لا يتعارض أو يتصادم، مع الأهداف والمطامح العربية التحررية والوحدوية، في إطار الظروف

الراهنة المطبقة على المنطقة.

وإذا ما وقفنا مع المؤلف نؤكد على القربى والإخاء وروابط الدين والتاريخ، فهل حال ذلك كله دون نشوب ذلك الصراع الدامي، والذي طال وتوالت حلقاته على أرض العراق العربي ومن حوله؟ وهل حال أيضاً دون أن تأتي العديد من الحركات والتحركات السياسية الكردية تعترض سبيل المشاريع والتحركات العربية الوحديّة؟ وفوق ذلك أولم يشر الكثيرون إلى أن بين العوامل التي جعلت بعض الأحزاب الشيوعية العربية تعارض مشاريع الوحدة بين مصر وسورية ثم بينهما وبين العراق، العصبية الكردية التي كانت تشد بعض قيادات تلك الأحزاب لتقف موقفاً لا قومياً من قضية الوحدة العربية، ولتقف إلى جانب القوى السلبية التي فوتت على أمتنا فرصة من الفرص التاريخية الكبرى؟

وإذا جننا إلى سورية أخيراً وإلى التعامل القومي العربي - الكردي فيها، وحيث لم تقم هناك مشكلات أو إشكالات بارزة من هذه الناحية، فهل حالت القرابة والقربى، بل والاندماج الوطني لكثير من الأكراد، دون أن يعتمد نظام الحكم، ذات يوم، خططاً وإجراءات في منطقة الجزيرة وشمال سورية، أقل ما يقال فيها أنها غير عادلة وغير إنسانية، تجاه المواطنين الأكراد المتواجدين في تلك المنطقة وتجاه النازحين إليها هرباً من اضطهاد السلطات التركية. فمنذ عام ١٩٦٧ أقامت الحكومة السورية ما يسمى بالشريط العربي أو الحزام العربي توطيئاً وتمليكاً، كما حجبت عن كثير من الأكراد المقيمين في تلك المنطقة الجنسية والهوية السورية، بما في ذلك العديد من الأسر التي استوطنت هناك منذ زمن طويل ولها من مواطنيتها السورية أباً عن جد، فهل هي الشوفينية تأخذ مجراها، أم هي احتياطات غير موفقة تقدم تبريراً لها التحسب تجاه ما قد يراود بعض

القوميين الأكراد، من إيجاد وطن بديل على الأراضي السورية، لما حيل بينهم وبينه في بلدان مجاورة؟

إن المؤلف لا يريد أن يتعصب لعروبتة وحدها، ولا يريد أن يأخذ بالوطنيين العراقيين والسوريين أو بالقوميين العرب عموماً، التعصب والنزعات الشوفينية ومقولات التمثيل والدمج، كما ولا يريد للقوميين الأكراد أن تأخذ بهم العصبية أو أن يحجب عنهم التعصب رؤية الواقع والممكن. وهو يعرض أمامنا المآخذ التي يأخذها على «غلاة الأكراد» والمتطرفين منهم، أولئك الذين يحرفون وقائع التاريخ والحدود الجغرافية فيمدون أرضهم الوطنية حسب دعوتهم وتصوراتهم، فوق أراضي الآخرين وأوطانهم، ويشدون تخومها ومراميها إلى الخلجان والبحور، وبذلك لا يعود تطلعهم مجرد تطلع إلى موطن فعلي أو وطن لشعب مقيم، وإنما لما يشبهه الامبراطورية الكردية، وهذا ما ينعكس سلباً على المشروع القومي الكردي نفسه كمشروع تحرر وطني لشعب يريد لنفسه حرية تقرير المصير ويريد وحدته، ويريد أن يلتقي بحركات تحرر الشعوب ويتعاون معها. وهو كما يقيم تصادماً بين الحركات الشعبية في المنطقة، يقيم الانقسام أيضاً داخل الشعب الكردي نفسه، كما يفسح مجالاً كبيراً للزعامات الإقطاعية والعشائرية والأسرية، ولتمسك بزمام الحركة الوطنية الكردية، من خلال نزعاتها العصبوية وعقليتها المتخلفة وإثارها الشوفينية، وهذا ما يترك السبيل ممهدة أمام تدخل اللعبة الدولية وصراعات النفوذ في المنطقة لتحكم مسارها ولتحرف هذه الحركة عن أهدافها الوطنية المباشرة، بما تشد إليه مثل هذه الزعامات من مصالح خاصة وفئوية، ومن علاقات تابعة ومن ارتباطات خارجية.

إننا نجد أنفسنا هنا أمام إشكالية سياسية واستراتيجية تطالب بإجابات

عليها، وتفتح باباً للحوار، وتطالب بالوضوح وتحديد المقاصد والأهداف، القيادات السياسية والحزبية المتقدمة إلى ساحة الفعل والتأثير في كل من الجانبين. وإذا كان المؤلف لم يطرحها بصيغتها المباشرة في كتابه، فإنها تظل تطل علينا من كل جوانب عرض المسألة في الكتاب، وما أن نريد الوصول بها إلى غاية، وما أن نحاول الانتقال من سياق العرض التاريخي الذي يقدمه، إلى معترك الأحداث الراهنة في الساحتين العراقية والإيرانية وما بينهما، وكذلك على أرض كردستان تركيا. وإلا فماذا يبقى من هدف للكتاب بعد طول الشرح والتفصيل للجذور والمقومات القومية، إلا أن يضعنا أمام توجهات، وأمام معايير لتبديد هذه الإشكالات، ولإزالة أسباب التصادم بين حركتي التحرر العربية والكردية.

إن ما ورد في الكتاب لا يصل بنا إلى طرح محدد لهذه الإشكالية ولعله ينفادها. بل هو يعترض طرحها وينفي مبرراتها من خلال التأكيد على العوامل والعلاقات الإيجابية، وهو يقف عند الحلول الراهنة التي يقدمها الحكم العراقي لتسوية المسألة الكردية ولوضع حد للصراع المدمر الذي دار حولها على أرض العراق، كتعبير عن هذه الإيجابية من غير أن يخوض في خلفيات ذلك الصراع ومجريات أحداثه وتطوراتها. والمؤلف يأتي هنا ليؤكد مجدداً على التسامح العربي المنزه عن العصبية والتعصب، ويأتي ليدافع عن الموقف البعثي «الأصيل»، وما أعطاه أو ما يقدمه الحكم البعثي في العراق لأكراده من فرص وإمكانات لتعزيز ثقافتهم القومية ووجودهم الوطني. وهو على هذه الصورة إنما يعطينا الجواب من غير الخوض في مقدماته ولا البحث في متماماته، فهل يكون بذلك قد أنهى الإشكال أو قدم حلاً للمشكلة؟

ليت أن الأمور كانت كذلك، ولكن ليعذرني إن قلت بأن عواطفنا

الشخصية الطيبة ليس لها من دور فاعل في اللعبة السياسية الكبرى التي تطبق علينا وتجري من حولنا، وإن الإشكالية قائمة وهي تطالبنا جميعاً بالوضوح، وضوح الأفكار ووضوح المواقف والمقاصد.

ما أظن أن قناعات مؤلف هذا الكتاب أو منظوراته للقضية التي يعرضها يمكن أن تتوقف بهذه القضية أو أن توقف حركة تاريخها عند هذه النقطة الراهنة والحلول الجارية وكأنها محط الرحال، من غير تدارك لدروس الماضي ومن غير تحديد لمنظور مستقبلي لها. فهل أن التعقيدات السياسية الكثيرة التي تحيط بها وبنا في المرحلة التاريخية الراهنة التي تمر بها الصراعات الدائرة في المنطقة ولعبة التوازنات الإقليمية والدولية ولعبة المصالح الكبرى المتزاحمة، أصبحت تسد الطريق أمام الآمال القومية الكردية أو تبقئها معلقة، كما جمدت وعلقت الكثير من طموحاتنا العربية الوجودية وطعنت أو فوتت علينا العديد من فرص تحقيقها... أم هل هي تجعل الخوض في هذه المسألة ضرباً من المخاطرة الذهنية أو بالأحرى السياسية، والتي لا تضمن عواقبها؟

لقد رضيت لنفسي هذه المخاطرة منذ أن رضيت التقديم لهذا الكتاب، والمسألة الوطنية الكردية واحدة من المسائل الوطنية الأساسية لهذه المنطقة، وفتح ملفها ودعوة القوى السياسية العربية إلى الحوار من حولها وتحديد الموقف منها، إنما يتناول بالضرورة قضيتنا القومية العربية ذاتها، ومقوماتها ومبادئها، كما يتناول مسائل وحدتنا العربية وسبل تحقيقها.

لقد بدأت من القول بأن مؤلف هذا الكتاب له التزامه الفكري السياسي بقضيته القومية العربية ووحدة هذه الأمة. ولكن قضيتنا القومية ذاتها هي اليوم أيضاً في مأزق صعب وأمامها تحديات كثيرة، ونحن عندما نبحث في المسألة الكردية ومستقبلها، فلما لها أيضاً من تداخل مع قضيتنا القومية

ومن علاقة بها، وعندما نسأل عن مستقبلها فلأن له علاقته بمستقبلنا. هذا عدا ما يلزمنا به المنطلق المبدئي، الأخلاقي والإنساني، وما تلزمنا به الأهداف المشتركة لحركة تحرر الشعوب في العالم.

ولعل مؤلف هذا الكتاب ما دفع إليّ به لأقرأه وما طلب مني أن أقدم له إلا لما يعرفه من موقفي تجاه هذه القضية وبأنها تعنيني، هذا فوق ما بيننا من ودّ قديم. لقد جاء يذكرني بأيام خلت ومواقف لنا من هذه القضية وغيرها كانت مشتركة، عندما كنا رفاق درب واحدة، تحدونا آمال كبيرة باقترابنا من تحقيق أهدافنا القومية، ثم تفرق مسارنا وافتقرت مواقفنا. وهو إذا ما ظل كما أحسب على الحنين إلى «البعث» القديم أو على الوفاء له، فإن منهج حزب «البعث» لم يعد نهجاً لي منذ زمن طويل، فلقد خرجت منه وخرجت عليه ووقفت في معارضته منذ عام ١٩٦٣، أي منذ أن أصبح البعث دولة ونظام حكم، ثم أصبح نظاماً مختلفة وشيعاً. ولقد جاء هذا الافتراق من خلال اجتهاد كان لي وما زال، في أن بعض قيادات حزب البعث منذ أن أخذ بها النزوع للسلطة والتفرد بها، وقفت لتعرض طريق المنهج القومي الناصري في إنجاز مهمات الثورة العربية كثورة قومية ديمقراطية، وليفوت على نضال الأمة فرصة تاريخية لتحقيق وحدتها، الفرصة التي توفرت لها بنهوض قيادة عبد الناصر التاريخية ونهوض مصر عبد الناصر، وما أمكن حتى الآن التعويض عن فوات تلك الفرصة، إلا بهذا التقهقر الكبير الذي تراجعت إليه قضية تلك الثورة وجماهيرها وقواها. وأنا اليوم من الذين مازالوا يعتزون بناصريتهم، يأخذون بمنظور مستقبلي ومتجرد لها. وما أتيت على ذكر الانتماءات هذه وتحديدها، إلا توضيحاً للمنطلقات التي نتوجه منها إلى تحديد مواقفنا من القضايا القومية التي يعرضها هذا الكتاب، وأولها ما يتعلق بموقفنا

كقوميين عرب من قضايا القوميات الأخرى والأقليات القومية الموجودة ضمن الحدود المرسومة للوطن العربي ولعدد من الأقطار العربية، ومن قضية القومية الكردية تخصيصاً. وأستبق ما سنأتي على سرده من أحداث مرت ومواقف مضت لها دلالتها بهذا الشأن، لأذكر بأن جمال عبد الناصر كان دائماً ينطلق من موقف وطني منفتح، ولقد جاء في عدد من مواقفه ومنذ عام ١٩٥٩ أي منذ أن خرجت المسألة الكردية نفسها بشكل جاد على مسرح الأحداث في العراق وعلى العلاقات العربية والمشاريع الوحدوية، كان يؤكد دائماً على الإخاء العربي الكردي وعلى ضرورة إزالة كل أسباب التصادم بين الشعبين العربي والكردي، وكان يدفع دائماً لتأييد مشاريع التوفيق بينهما في العراق، كما كان في طليعة القادة العرب القوميين الذين أكدوا على مبدأ حق الشعب الكردي في الحصول على حقوقه القومية.

وعندما جاءني الأخ منذر بكتابه هذا، رحنا نسترجع معاً تلك المواقف التي سبقت تجاه هذه القضية، وعدنا نسترجع بعض الذكريات التي تدور حول المسألة التي يطرحها كتابه. ولقد كان حاضراً في ذهني دائماً الهواية الصحفية للأستاذ الموصلي، تلك الهواية التي أخذت كبيراً من اهتماماته وعمله في مرحلة مبكرة من شبابه، ومن قبل أن ينهي دراسته وأن يأخذ مواقفه المترجحة في عمله كضابط وخلالهما. ولقد اشتركنا معاً عام ١٩٥٦ في إعادة إصدار جريدة «البعث» الأسبوعية وبناءً على تكليف القيادة. كنا أربعة قد تولينا هذا الواجب آنذاك. الرفيقان الآخران هما عبد الكريم زهور وجلال فاروق الشريف. ولما كنت أعهده بالمؤلف من هواية ودرابية صحفية فقد طلبت منه أيضاً في آذار ١٩٥٩ وألححت ليترك عمله كضابط وليأتي ويؤدي واجبه في مجال آخر ويأخذ مكانه إلى جانبي في

العمل الصحفي رئيساً لتحرير جريدة «الجماهير» التي أصدرتها آنذاك بتكليف من الرئيس عبد الناصر أيام الوحدة. ولم تساعد الظروف على مشاركته، وتلك الجريدة لم أستطع الاستمرار بها لأكثر من مائة يوم. كما دعوته مرة ثانية للمشاركة معي واستلام منصب إعلامي كبير «مدير عام هيئة الإذاعة والتلفزيون» عندما استلمت وزارة الإعلام لفترة لم تطل، بعد حركة ٨ آذار عام ٦٣، وحالت الظروف في المرة الثانية أيضاً دون مشاركته. هذا ولا بدّ بهذا العرض من ملاحظة أن تلك الهواية الصحفية للمؤلف تبرز أمامنا في كثير من الاستطرادات التي يستطرد إليها في عدد من فصول كتابه. لقد بعدت تلك العهود التي أشرت إليها وبعادت بيننا ولكن تجربتها كان لها دورها في تحديد توجهات كل منا. وهو عندما جاءني اليوم بعد انقطاع طويل، لأشاركه قضيته في كتابه هذا لم أستطع أن أتخلف، ولا يحذوني في ذلك، تجديد المودة والتعويض عما فات، وإنما لأن القضية التي يعرضها تعيني سياسة وفكراً، ولأدفع معه لما يدفع إليه من تجديد للحوار حول مسألة أشغلنا معاً، وهي مازالت مطروحة وإن في صيغ قد اختلفت بالضرورة بتغير الظروف والأدوار، وهي مسألة العلاقات العربية الكردية وما ينتشعب عنها من مسائل.

وإذا كنت قد أشرت إلى المنطلق «البعثي» الذي ينطلق منه المؤلف في منظوره القومي العربي وفي موقفه من قضية القومية الكردية والتعامل معها، وهذا ما يبرز أمامنا كمواقف يتخذها وأحكام يطلقها في عدد من فصول كتابه، فلأشير بالمقابل إلى أن حزب «البعث» في إطاره العام لم يكن دائماً موحداً في موقفه من هذه القضية، وهو مازال، شأنه في ذلك شأن العديد من القوى والأحزاب القومية العربية، لأنه لم يكن موحداً بالأساس من حيث منظوره القومي العربي ذاته. والدليل ما قام داخله من

صراعات بين يمين ويسار، وحول قضية الوحدة والانفصال، ثم ما آلت إليه الأمور عند التطبيق وعندما أصبح حزب البعث حاكماً أو مؤثراً في الحكم في أكثر من قطر عربي. وكذلك ما كانت عليه مواقف أطراف أو حكومات بعثية من المطالب والتحركات الوطنية الكردية، وما سارت إليه في أشكال التعامل أو التقاتل معها.

لقد كان هناك في حزب البعث تيار أساسي يتطلع من منظور إنساني وديمقراطي تقدمي، في مقولاته القومية وفي العمل لبناء وحدة الأمة ودولة هذه الأمة، وفي التعامل مع القوميات الأخرى ومع حركات تحرر الشعوب في العالم. وذلك التيار لم يكن يقف عند الاعتزاز بأمجاد الماضي ودعوات الرجعة، وكان ينكر الشوفينية ويرفض العصبية والتعصب والتمييز الفئوي وكل أشكال الظلم والاستغلال، وكان يتطلع من منظور مستقبلي إلى بناء دولة قومية ديمقراطية حديثة. وأذكر بهذا المعرض واقعة شهدتها في صيف عام ١٩٥٧ عندما شاركت في وفد بعثي حزبي لمؤتمر عُقد في أثينا للحركات الوطنية في دول البحر الأبيض المتوسط، تحت شعار التحرر الوطني ومكافحة الاستعمار، وكان الموضوع الأول في جدول أعماله التعاطف مع الثورة الجزائرية. ولقد دخل على ذلك المؤتمر نفر من القوميين الأكراد، راحوا يطرحون في كواليسه على الوفود قضيتهم ويوزعون عليها منشوراتهم وينددون بما يعانون من قهر واضطهاد في عدد من الأقطار. ولم تعرض تلك القضية في الجلسات الرسمية للمؤتمر واستُبعد طارحوها، إلا أن الجواب عليها من الجانب العربي، جاء في الكلمة التي ألقاها الأستاذ ميشيل عفلق الأمين العام لحزب البعث ومنظره ذلك الحين، إذ وقف يتحدث عن المعاناة التي مرت بها وما زالت تمر الأمة العربية، من ظروف الظلم والاستعمار، وما فرض عليها من تجزئة

وتخلف واستغلال و عما ترسخ في وجدان شعبها بحكم تلك المعاناة، من معان إنسانية عميقة ومن تطلع للتحرر الكلي للبشر. وكان في أقواله ما يعني أن حركة التحرر العربي، حين تتطلع من منظور قومي للمستقبل، وحين تحرص على حقها في الوجود كأمة وعلى تحررها الكامل ووحدتها، فهي بالضرورة لا يمكنها إلا أن تنظر من منظورها الإنساني ذاته لبقية الشعوب والقوميات المظلومة والمقهورة، فأمتنا العربية التي عانت التجزئة والاضطهاد والاستعمار طويلاً لا يمكن لها وهي تنهض اليوم مناضلة لتحقيق أهدافها، أن تقبل لنفسها اضطهاد قوميات أخرى تعيش في جنباتها أو على تخومها، وهي إذ تنشدها فإنها تريدها في الوقت ذاته لشعوب العالم جميعها.

ولقد كان لتلك الكلمة وقع طيب على المؤتمرين، لما أسبغته من جو إنساني وروحي على المسائل، فصفقوا لها طويلاً، وتوقف الجدل والنقاش، وكأنها جاءت الرد والجواب.

تلك كانت مبادئ ومقولات، ومن بعدها جاءت ممارسات وضعت القائلين بها على المحك، وقامت لهم أنظمة وحكومات، ووقعت مفارقات وتغيرات. ولكن مؤلف الكتاب ظل على تلك المبادئ والأفكار، وظل على الولاء لذلك التيار الإنساني الديمقراطي في أحكامه على الأمور، ولم يبدلها مع تبدل المواقف والأزمان. وأنا مع المؤلف من حيث منطلقه المبدئي الرئيسي، وإن اختلفت معه حول عدد من التفاصيل. فقد أخذت عليه مثلاً العودة إلى مقولة «الرسالة الخالدة» في شعار البعث ليدل على التمسك بالمبادئ والعهود، ورجوت أن يكون ذلك الشعار قد جرى على لسانه بحكم العادة كما هو الأمر بالنسبة لكثيرين غيره، ومن غير تمحيص، فمثل تلك المقولة «الشعار» عن الرسالة الخاصة للأمة وخلودها، تتنافى كل المنافاة

مع النزعة الديمقراطية والإنسانية التي أخذنا بها، وتردُّنا إلى المنظورات القومية الشوفينية والامبراطورية، وتدفع للتمييز والتمايز وتبرر لنزعات السيطرة والشمولية والتسلط، وهي بذات الصورة التي تعطى بها صفة الإطلاق والمطلق للأمة تعطيها بالنتيجة أيضاً لحزبها ولزعامة الفرد. إلا أن ما جاء عليه المؤلف في كتابه، يدحض مثل هذا التوجه ويرفضه. وهو لا يقف عند الدعوة للإخاء العربي الكردي، بل ويؤكد على الانتماء الوطني وعلى المواطنة الحرة لكل من الشعبين، ويرفض الدعوات العنصرية والتمييزات القنوية.

لعلني خرجت عن موضوعات الكتاب ومقاصده المباشرة عندما أخذت هذا المنحى في الربط بينها وبين منظوراتنا القومية. ولكن أوليس المنحى الذي نتخذه في تصورنا لقضيتنا العربية ووحدة أمتنا، والنهج الذي تسير عليه قوانا السياسية وأنظمة الحكم في معظم البلدان العربية، في معالجة مسائلنا الوطنية، وما تقوم عليه العلاقات بين الحاكمين والمحكومين في أقطارنا، هي التي تحدد من حيث الواقع والنتيجة طريقة فهمنا للقوميات الأخرى وتعاملنا معها؟

فالقومية عندما تأخذ بها النزعة للشوفينية، لا تعود تنظر إلا بهذا المقياس للقوميات الأخرى، أي من خلال عصبيتها وتعصبها. والدولة القومية التي يقوم نظام حكمها على الاستغلال والتمييز الطبقي أو القنوي، هي التي تنحو نحو استغلال الشعوب الأخرى واضطهادها. والنظم التي تقوم على التسلط والاستبداد، فهي بمقدار ما تضطهد شعبها ذاته وتفرض عليه هيمنة سلطاتها وتستخف بإراداته الوطنية الحرة، تضطهد أيضاً الأقليات القومية أو الشعوب القومية الأخرى المقيمة على أرضها أو على تخومها وتعمل لبسط السيطرة عليها وتستخف بحقها في تقرير المصير.

إن هناك نقطة مبدئية أعتقد أنني ملتق فيها مع مؤلف هذا الكتاب، من حيث منظورنا القومي الديمقراطي بل والاشتراكي أيضاً. فبمقدار ما نقترّب من المفهوم الديمقراطي للوطن والمواطنة والسيادة الحرة للشعب في بناء نظمنا الوطنية وفي إنجاز مهمات تحقيق وحدتنا العربية، فإن مسألة الجماعات القومية غير العربية المقيمة في هذه المنطقة أو تلك من وطننا العربي، والتي لم تندمج بنا في الماضي وتحرص على وجودها القومي الخاص وخصوصيتها، لا بدّ أن تطرح نفسها علينا من خلال ذات المعايير الديمقراطية والإنسانية التي توجه مسارنا، ولا بدّ أن نقف منها الموقف الذي أردنا في تحررنا القومي، أي أن تكون لها إرادتها الوطنية الحرة وحقها في تقرير المصير.

كذلك، بمقدار ما نقترّب من التطبيق الاشتراكي كصيغة في البناء الاجتماعي والاقتصادي لدولنا الوطنية أو لدولتنا القومية الموحدة، وكوجه للعلاقات بين القوى المنتجة ووسائل الإنتاج، والعلاقات بين المواطنين والدولة النازمة لتلك العلاقات، أي بمقدار ما ينزل حكم الطبقة المستغلة والفئة المتسلطة وحكم الأسرة والعشيرة والفرد، ليقوم حكم الشعب والمصلحة العامة للشعب بالاحتكام لحاجاته الأساسية، أي بمقدار ما نقترّب من المساواة بين المواطنين وتذويب الفوارق بين الطبقات ومن العدالة الاجتماعية، فإننا نقترّب إلى صيغة سليمة وعادلة في العلاقات بين الشعوب والقوميات، وفي التقريب فيما بينها وإزالة أسباب تصادم مصالحها وأهدافها.

فلا بدّ أن تكون مثل هذه التوجهات واضحة، لا في مقولات أحزابنا القومية العربية والشعارات التي ترفعها فحسب، وإنما في ممارساتها والمواقف الفعلية التي تتخذها لكي نصل إلى إزالة أسباب التصادم، وإلى إيجاد صيغة للتعاون بل والتحالف الاستراتيجي أيضاً بين حركة التحرر

العربي الوجودية، وبين الحركة الوطنية التحريرية الكردية، ولكي نصل من ذلك إلى الحلول المرحلية المناسبة للوجود القومي الكردي داخل الحدود المتعارف عليها دولياً لقطر عربي واحد بالتحديد أو لأكثر من قطر، ومن خلال منظور مستقبلي له ملامحه العامة الواضحة، بحيث لا يعترض سبيل برنامجنا القومي الوجودي، ولا يقطع طريق التطلعات القومية الكردية، والتي لا تقف عند حدودنا العربية بل تتعداها في كثير إلى دول مجاورة وقوميات مختلفة. ومثل هذا التوجه يمكن أن يقدم حلاً أو طريقاً لحل، لا للمسألة الكردية في العراق وحده بل وللمطالب الوطنية والاستقلالية لمجموعات قومية أخرى كما هي الحالة بالنسبة لسكان جنوبي السودان. فالحركة القومية العربية حين تتركز مقوماتها الديمقراطية والإنسانية والتقدمية، وحين تسير كما سارت أيام النهوض الناصري في نهج قاطع ضد الامبريالية وضد كل أشكال السيطرة أو الهيمنة لشعب على غيره، ولدولة أو كتلة دول على غيرها، فإنها لا تقبل لنفسها ولا تريد بأية حال أن تفرض سيطرتها ولا الدمج والاندماج، على أي شعب آخر أو أية أقلية قومية تعيش في حيثياتها.

لقد أردت أن نبدأ بأنفسنا كعرب وأن نحاسب ونطالب أحزابنا ونظمننا، قبل أن نحاسب ونطالب الأطراف القومية المقابلة، وأن نراجع مواقفنا وممارساتنا بل وأفكارنا أيضاً بهذا الشأن، وأن نحدد أهدافنا القومية والمسار الذي نتبعه لتحقيقها، قبل أن نحاصر الطرف الآخر ونسائله ولعلنا بذلك نستطيع تضيق أسباب الافتراق والخلاف ونقطع طريق التناحر والاقنتال، ولعل الموضوع الذي نعطيه لاتجاهنا القومي يساعده على أن يكون هو أيضاً موحداً في اتجاهه وواضحاً. ولكن من المطلوب أيضاً من الطرف الآخر أن يراجع مساره وأن يحدد هو أيضاً أهدافه والمراحل

التي يمكن أن يمر بها للوصول إليها والوسائل التي يتبعها لبلوغها. وإذا ما أشرنا إلى الأخطاء التي وقعت أو تقع فيها نظم أو قوى قومية عربية، فإن الحركات الوطنية الكردية وقعت في أخطاء وانقسامات أفدح، وسارت في مسالك متعثرة، ومرت بتجارب قاتلة، وخضع الكثير منها لقيادات عشائرية متعصبة ومتخلفة، وذهب بعضها إلى التفتيش عن مساندة له وتحالفات مع قوى خارجية معادية لحركات التحرر الوطني للشعوب، فلقد ذهبت «الثورة» البرازانية مثلاً في العراق خلال السبعينات، إلى أن تمد ارتباطاتها إلى عملاء الامبريالية لتستمد منها العون. وكثيراً ما سخرت أطراف منها نفسها، ومن غير بصيرة سياسية أو منظور استراتيجي ومستقبلي، في لعبة الصراعات الإقليمية، وخلافات النظم المتجاورة أو منازعاتها على الحدود. فهي قد لعبت دوراً في النزاع الإيراني العراقي أثناء حكم الشاه البهلوي، وبعضها مازال مستمراً بعده، وتقلبت بين هذا المعسكر أو ذاك، كما لعبت ومازال بعض منها يلعب أدواراً تابعة، أو يوظف قواه في خدمة الصراع المستحكم بين نظامي سورية والعراق، بل ذلك الصراع الذي لم يكن يوماً في مصلحة القضية القومية العربية، بل ولا في مصلحة الحركة الوطنية الكردية، هذا إذا ما نظرنا للأمور حسب المعايير القومية التي سبق ذكرها، أو من منظور استراتيجي هادف.

لعله كان مفروضاً من خلال ما يقدمه أماننا هذا الكتاب، أن لا نصل إلى مثل هذا التعثر والضياع، فالتجربة التاريخية الماضية والروابط العديدة المشتركة بين العرب والأكراد، والتي أدت إلى أن الكثير من الأكراد استعربوا أو هم أخذوا مواقعهم الثقافية والاجتماعية والسياسية في عدد من الأقطار العربية كمواطنين سوريين أو مصريين أو عراقيين أو لبنانيين في غير لبس (وهذا الكتاب يقدم أماننا العديد من الأمثلة على

ذلك)، أو هم عندما لاحقهم الظلم والاضطهاد في مواطنهم الأصلية في تركيا بخاصة وفي إيران، وجدوا ملاذاً كريماً لهم في الأقطار العربية المتاخمة، كما أدت بالمقابل إلى أن مجموعات من العرب استكردت هي أيضاً في حقبات تاريخية مضت واندمجت بالأكراد في مواطنهم ومعاقلمهم، استيطاناً وثقافة وانتماء.. كان من المفروض أن تقرب ولا تباعد، وأن تقدم لحركتي التحرر العربية والكردية قواسم مشتركة عديدة للاتفاق والتحالف، وأن تصل بهما إلى منظور مشترك لبلوغ الأهداف القومية لكل منهما. لقد كان مفروضاً أن يلقي العرب من الحركة الوطنية الكردية مساندة لهم في معاركهم التحريرية ضد الامبريالية والصهيونية (وهذا ما حدث أحياناً بالفعل) وأن يرى الوطنيون الأكراد في الوحدة العربية وفي قيام دولة عربية موحدة قوية، سنداً لقضيتهم ومساعداً على تحقيق تطعاتهم القومية وكيانهم الوطني، لا أن يروا فيها اعتراضاً على وجودهم القومي أو تهديداً له، خاصة وأن الطلائع القومية الأكثر تقدماً لدى الطرفين، أصبحت تحمل في مبادئها وشعاراتها والأهداف التي تعلنها، رايات التحرر الوطني ومحاربة الامبريالية والصهيونية، بل وترفع معاً شعارات الديمقراطية والاشتراكية والوقوف في صف حركة التحرر العالمي.

هذا ما كان من المفروض، وهذا هو المعقول والمطلوب، ولكن الأمور لم تجر مع الأسف على هذا المنوال، ليحل الحذر المتبادل والتشكيك بالنيات المبيتة محل التفاهم، وليقوم تنازع واقتتال في هذا الموقع أو ذاك، وتقوم حركات تمرد وعصيانات وثورات..

وهنا يأتي بالضرورة مثال العراق ليفرض نفسه، والمسألة الكردية تمس القطر العراقي بالتحديد وإن كانت تعني الأمة العربية كلها من خلال أن العراق جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وكذلك من خلال منظورها

الإنساني والتحرري. فمنذ أكثر من نصف قرن والمسألة الكردية جرح نازف في الجسم الوطني للعراق ويمتد به إلى ما حوله. وهو قد استنزف الشعبين العراقي العربي والكرد في غير طائل إلا إشغال العراق عن ممارسة دوره القومي والتحرري الصحيح. بل قد كان لذلك الصراع الدامي على أرض العراق دور مباشر في إثارة هذه الحرب المستعرة، والتي لا تعرف حتى الآن نهاية منظورة بين العراق وإيران. فمن خلال ذلك الصراع وبسببه ذهبت «الثورة البرازانية» إلى التحالف مع الشيطان، حين راحت تتواطأ مع النظام الإيراني وتستمد العون من النظام الشاهنشاهي المعادي للقضية العربية والمتواطئ بدوره مع الامبريالية الأمريكية والصهيونية، قبيل انهيار ذلك الشاه ونظامه. وهذا ما أدى بالحركة الوطنية الكردية إلى إسكات حركات تمرد لها في إيران نفسها وإسكات مطالبها الوطنية عندها، مقابل ما أخذت تستمده من عون وتسليح إيرانيين وما أعطي لها من حرية التنقل والحركة. كما أدى ذلك من جانب آخر إلى أن يقدم العراق ما قدمه من تنازلات للنظام الامبراطوري، حول الأرض والحدود والمياه، حسب اتفاقية الجزائر بين الجانبين، ليصل الحكم العراقي من ذلك إلى إخماد الثورة البرازانية التي أصبحت تهدد كيانه، ثم نشبت بعد ذلك الحرب العراقية الإيرانية عندما أخذ العراق يعمل لاسترجاع حقوقه بعد سقوط حكم الشاه وقيام الدولة الخمينية. وامتدت تلك الحرب ثم امتدت ليكتوي الجميع بنارها ودمارها.

بل ومثل ذلك، وفي مرحلة هامة من مراحل النهوض القومي لحركة التحرر العربي في الخمسينات والستينات، المرحلة التي تهدف تأميم قناة السويس وقيام الجمهورية العربية المتحدة وثورة ١٤ تموز في العراق (التي توجهت بالعراق أول ما توجهت نحو الوحدة ثم ارتد به نظام عبد

الكريم قاسم عنها)، وشهدت حركة ٨ شباط في العراق وحركة ٨ آذار في سورية ومحادثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق في نيسان عام ٦٣، وما رافق ذلك أو أعقبه من أحداث ومتغيرات.. في تلك المرحلة التاريخية الهامة، التي أتاحت فيها لحركة التحرر العربي فرص كبرى لتحقيق إنجازات متقدمة على طريق بناء وحدتها القومية، وما كان لها بأية حال أن تقبل فوات هذه الفرصة أو اعتراض سبيلها، في هذه المرحلة بالذات طرحت القضية القومية الكردية في العراق ضمن معترضة أو اعتراض، وجاءت التهديدات الكردية بعد ذلك والتمردات والعصيان لتعطي تبريرات إضافية أو لتستخدم كمبررات، سواء من قبل نظام عبد الكريم قاسم الذي وقف ضد تيار الوحدة العربية المتدافع بعد أن جاء إلى الثورة وإلى الحكم باسم تلك الوحدة، أو من قبل «بعث ٨ شباط» الذي قام بثورته على «قاسم العراق» باسم إسقاط انفصاليته واستئناف مسيرة الوحدة مع عبد الناصر، ثم جاء في مباحثات الوحدة الثلاثية يطالب بالتمهل والتأجيل لأن لدى العراق معوقات ومشكلات داخلية لا بد من تسويتها أولاً، وكانت المسألة الكردية من أولى تلك المعوقات والمشكلات أو التبريرات. بل وبعد ذلك، وبعد أن انفرط عقد مسيرة الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق، وضاعت فرصة تاريخية على الأمة أو ضيعت، ظلت هناك فرصة لقيام وحدة تعويضية بين سورية والعراق، بعد أن انفرد حزب البعث بالحكم فيهما وأصبح القطران تحت قيادة حزب قومي واحد. وهنا أيضاً جاءت الظروف القطرية «الخاصة» والإشكالات الإقليمية، وجاءت تلك المعترضة ذاتها تعترض الطريق، فلم يقد بين سورية والعراق وحدة ولا اتحاد، لا ولم يستطع النظامان البعثيان فيهما أن يرفعا الحواجز الجمركية بينهما، كل ما استطاعا عمله كمظهر من

مظاهر «النضال المشترك» والوحدة، ذلك الجحفل العسكري الذي أرسلته الحكومة السورية تحت قيادة «الأخ فهد»* والذي سمي بفوج اليرموك، ليقاوم إلى جانب الجيش العراقي ضد العصابات الكردي في شمالي العراق.

إنني ما أردت التذكير بتلك التجارب المتعثرة إلا لأدلل على مقدار ما جرته تلك الصراعات والتعارضات من خسائر على الشعبين وعلى القضيتين القوميتين معاً، العربية والكردية، وما جاء ذلك، إلا من خلال قصور كان لدى القيادات السياسية التي أمسكت بحركة تلك الصراعات من الطرفين، سواء من حيث حسها التاريخي أو من حيث منظورها القومي والاستراتيجي، وتقديمها ما هو آني وعارض، على ما هو استراتيجي ومستقبلي.

ولكن يبدو أن الأمور في الآونة الأخيرة، ومنذ عام بالتحديد حتى اليوم، بدأت تأخذ طريقاً أكثر استقامة وجدوى، فيما يتعلق بحل مسائل الخلاف والصراع بين حكومة بغداد والحركة الوطنية الكردية. فما كان وعداً في شباط عام ٦٣ ثم «اتفاقاً للسلام» في ١١ آذار عام ١٩٧٠، ثم تجدد قراراً وإقراراً بالاستقلال الإداري أو الحكم الذاتي في آذار عام ٧٥، من قبيل الحكومات البعثية المتوالية في العراق، قد أخذ طريقه إلى التطبيق أخيراً بعد تعديلات أدخلت عليه تنصف الأكراد أكثر وتجعل من «كركوك» مدينة للإخاء القومي وللمصالحة القومية، ولتقوم بؤادر وفاق وطني عراقي - كردي، جاءت عبر الحوار الطويل بين الأطراف المعنية ومن خلال التركيز على المصالح المشتركة والأهداف المتوافقة، والأمل بأن يكون في هذا الاتفاق إنهاء لمرحلة طال من الصراعات اللامجدية، وأن يكون بداية لمرحلة جديدة من العمل الوطني المشترك والتعاون القومي المشترك أيضاً. ولكن أو ما كان مثل هذا الوفاق ممكناً منذ البداية. ثم أو

ما كان من الممكن، لو وضحت التوجهات القومية لدى الطرفين، تفادي كل تلك الاقتتالات المنهكة وكل ذلك الدمار والتعطيل للقضيتين معاً، بل وتفادي هذه الحرب الدائرة بين إيران والعراق، والتي تتهدد وجودهما الوطني بالتمزق، كما تتهدد المشرق العربي كله، لتوضع القضية الكردية في العراق أخيراً على طريق حلها وتذليل ما وقف في وجه الحل من اعتراضات أو شكوك واحتياطات من هذا الطرف أو ذاك؟ والذي ساعد على ذلك لم يكن تغييراً في الحكم والحكام وإنما في المناخ الشعبي الوطني العام الذي أخذ يفرض نفسه لدى الطرفين كإرادة شعبية تدفع على هذا الطريق، والذي يجد مصيره من جانب آخر في صعود قيادات وطنية أكثر عقلانية وأكثر تجربة وتبصراً، على رأس الحركة الوطنية الكردستانية في العراق وإيران معاً أخذت تعطي للعمل القومي الكردي وللوحدة الوطنية الكردية هنا وهناك، صيغاً أكثر تقدماً وأكثر إفادة من التجارب الماضية وأكثر تلاؤماً مع معطيات الواقع والممكن، بل إن حركة (الكومالا) اليسارية التي تنهض من جديد وتنظم ثوارها الفتيان، حاملة معها ذكريات جمهوريتها التي قتلت عام ١٩٤٦ في مهاباد، تبدو اليوم أكثر بصيرة وتصميماً، وتأخذ مكانها إلى جانب حزب قاسملو «الديمقراطي» في تنسيق ووحدة نضالية، دفعاً على طريق دعم نهج الوفاق الوطني العربي الكردي في العراق، وإرساء قواعد «الحكم الذاتي»، على اعتباره إنجازاً هو في مصلحة التحرر الوطني الكردي والحركة القومية الكردية عموماً.

ولكن إلى أين يمكن أن يمضي مثل هذا التصميم الوطني الكردي وما الذي يمكن أن يعترض سبيله من داخله أي من داخل الجماعات الكردية الأخرى أو ما يمكن أن يعترضه من خارجه وحوله في هذه الظروف الضاغطة والصعبة، فذلك ما ستجيب عليه حركة الأحداث القادمة، وذلك

ما سيجيب عليه المستقبل القريب، وما نحن إلا شهود ومشاهدون.
ولعلي أخذت جانب التفاؤل، في ظروف تراكمت فيها الخيبات، ولكنه
الرهان على اليقظة الوطنية للشعوب يبقى رصيذاً، والأمل بعقلانية الرجال
المثابرين، ممن عركتهم التجارب واستخلصوا عبرها...

لقد وجدتني هنا بحاجة إلى وقفة تأمل ومراجعة لبعض الذكريات، لئلا
أمضي في تعقيباتي على القضية المطروحة، بعيداً عن مقاصد الكاتب
ومخطط الكتاب فأحملهما ما لا يحملان وأقول عنهما ما لا يقولان. ولقد
ذهب المؤلف مذاهب شتى في بحثه، ليعرض أمامنا المقومات الفعلية
للقومية الكردية، بما في ذلك الوطن والشعب، والتاريخ والثقافة، وذهب
من القضية الكردية إلى كل ما يجاورها ويتعامل معها وتفرع منه أو يفرع
عنها. وأعطى آراء وأصدر أحكاماً، ولست معه دائماً في كل ما ذهب إل
يه...

(يتبع في العدد القادم)

كيفية تجميع حطام الامبراطوريتين

العربية والكوردية

د. آزاد أحمد علي

ثبتت الجمعية الجغرافية البريطانية في مطلع القرن العشرين إحصائية تبيّن أن عدد سكان دير الزور قد بلغ خمس وعشرون ألف نسمة معظمهم من الأكراد، وذلك اعتماداً على دراسات مارك سايكس ومجلة الجمعية الجغرافية البريطانية (سايكس، ١٩٠٧، ص ٣٨٤ - ٣٩٨)، كما كان سنجق دير الزور جزءاً من كوردستان العثمانية بموجب أغلب الوثائق الرسمية أواسط القرن التاسع عشر، وبعدها ابان (المشروطة الثانية). وفي عام ١٨٩٩ زار عالم الآثار والباحث الألماني ماكس فان اوبنهايم مدينة الكوت مركز محافظة واسط حالياً في جنوب العراق وبيّن أن سكانها هم من الكورد: «في صباح ١٢ أيلول / سبتمبر توقفنا أمام كوت، وهي بلدة

صغيرة تتألف من حوالي ٥٠٠ بيت، وفيها أيضا مقر قائم مقام تابع لبغداد. في الوقت الحالي يبني هنا جامع مع منذنة. يعيش في كوت عدد قليل فقط من المسيحيين وبعض اليهود وكثير من الأكراد من جبال لورستان يتزعمهم رجل سيء السمعة اسمه حسين قولي خان، يعرف بـ بيلورستان. وهو يرتبط بعلاقة غير متينة مع شاه الفرس...» (أوبنهايم، ٢٠٠٩، ص ٣٣٧)

قبل ذلك بمئات السنين أفصحت الوثائق والسرديات التاريخية العربية الإسلامية، أن معظم سكان العراق وخوزستان هم من الأكراد، وبشكل خاص ما أورده المسعودي وابن فضل الله وابن الفقيه وابن خردادبة وغيرهم. فمدن مثل حلوان وبغداد والأنبار وهيت وكوت كلها كانت مدن بأغلبية سكانية كردية. والغريب أن كتب البلدان والتاريخ العربي الإسلامي تناقلت أيضاً رقماً هائلاً عن عدد الأكراد الرحل في إيران، والذي قدر بخمسمائة ألف خيمة (٥٠٠ مليون خيمة)، وسواء نتج الرقم عن خطأ النساخ أم تهويل ومبالغة معتادة عند بعض المؤرخين، فيظل الرقم فلكياً بمقاييس القرون الأولى للهجرة. ولكنه في حدوده الدنيا المفترضة يظل مستندا إضافيا يؤكد الانتشار الجغرافي والثقلي الديمغرافي الاستثنائي للكورد في ظل الإمبراطورية العربية الإسلامية.

وبعيدا عن السرديات الاستشرافية الضحلة التي نمذجت الكورد كسكان للجبال، فقد تبين مطلع العهد الكولونيالي، وابن الحرب العالمية الأولى أن الانتشار الجغرافي والسكاني للكورد مترامي الأطراف، لدرجة لا يمكن تصديقها إلا من قبل المختصين. فقد تركزت المجتمعات الريفية الكوردية في وسط الأناضول بحيط مدينة أنقرة، وهم يتجاوزن مليون نسمة حاليا، فضلا عن عدة تجمعات سكنية على البحر الأسود. كما استقر الكورد منذ

بدايات تشكل الإمبراطورية الأشكانية في خراسان على حدود تركمانستان الحالية، علما أن قسما منهم قد هجروا من ساحل المتوسط وجبل السَّمَاق (شمال غرب سوريا) ووطنوا على حدود تركمانستان ليشكلوا سدا مذهبيا أمام السنة الترك خصوم الصفويين في أزمنة متأخرة، حيث كان كرد خراسان ومازالوا على المذهب الشيعي، لكنهم شكلوا مع مرور الزمن جغرافية متماسكة منفصلة بعيدة عن نواة كردستان التاريخية. أما جنوبا فقد كان الكورد اللر (اللور) ينتشرون في موطنهم التاريخي شرق الخليج العربي، بل من الغريب أن قسما من الكورد اللور مستقرون شمال سلطنة عمان على مضيق هرمز، وهم يعرفون (كومزار - Kumzar)، أي أصحاب القبعات الصفراء. إضافة الى هذا التواجد التاريخي الموعغل جنوبا، بوجود العديد من الكورد اللور في الجزر الإماراتية والإيرانية داخل مياه الخليج نفسه.

فمن الملاحظ أن التوزيع الديمغرافي لكل من العرب والكورد واسع ومتداخل لدرجة لا يمكن تفهماها إلا بصفتها نتاج جغرافية إمبراطوريات سلالية عبر التاريخ، فقد انتشر العرب بدءا بالإمبراطورية الأموية الإسلامية، على خلفية الفتوحات الدينية، تناثروا واندمجوا في مجتمعات بعيدة، حتى فقدوا الكثير من تمركزهم وثقلهم في قلب الجزيرة العربية ومحيطها. في حين ظل الكورد متقاربين على نطاق أضيق، إذ كانوا يشكلون تاريخيا القوام والأساس الديمغرافي لثلاث إمبراطوريات متعاقبة، هي الميدية (٦٧٨ - ٥٤٩) قبل الميلاد، والإمبراطورية البارثية- الأشكانية التي حكمت بين أعوام (٢٤٧) ق.م حتى (٢٢٠) م، والساسانية (٢٢٦ - ٦٥١) للميلاد. هذا وقد ذكر المؤرخ المسعودي المتوفي سنة (٣٤٥) للهجرة الموافق سنة (٩٥٦) للميلاد أن الكورد كانوا الطبقة الثانية من

حكام بلاد فارس أيضا، أي حكام الإمبراطورية الساسانية، وقد أسهب في بيان جغرافية انتشارهم أوائل العهد الاسلامي: «الأكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر، منهم البازنجان والشوهجان والنشاوردة والبوذيكان واللرية والجوزقان والجوانية والبارسان والجلالية والمستكان والجابارقة والجروغان والكيكان والماجردان والهندبانية وغيرهم من يزماء فارس وكرمان وسجستان وخراسان واصبهان وأرض الجبال من الماهات، ماه الكوفة، وماه البصرة، وماه سبذان والايغارين وهما البرج وكرج أبي دلف وهمذان وشهرزور ودراباذ والصامغان وآذربيجان، وأرمينيا وأران والبيلقان، والباب والأبواب، ومن بالجزيرة والشام والثغور.» (المسعودي، ١٩٣٨، ص ٧٨)

في الخمس الأول من القرن العشرين عندما خطت بريطانيا لدعم تشكيل دولة كردية، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وبصرف النظر عن العوامل الأخرى غير المساعدة والعديدة، فقد صدم البريطانيون أنفسهم بالعدد الهائل للسكان الكورد في المنطقة وأدهشهم هذا الانتشار الجغرافي الشاسع، وبالتالي أصبح مشروع (الدولة الكوردية) المعتمدة على الجغرافية السكانية للكورد تتطلب تأسيس امبراطورية شرقية جديدة، تمتد حدودها شمالا من خراسان وحتى محيط أنقرة، وفي الجنوب تمتد حدود كردستان (المفترضة) من الساحل الشرقي للخليج العربي وحتى ساحل المتوسط، حيث جبلي الكورد في عفرين وشرق اللاذقية. وهذا ما شكل مشروعا مستحيل التنفيذ سياسيا واداريا. لأن كل جهود أوربا انصبت طوال عدة قرون لتفكيك الإمبراطورية العثمانية ونقزيم الإمبراطورية الايرانية، فكيف لها أن تساعد على تأسيس إمبراطورية كردية أو كوردستان كبرى، تعيد انتاج نفس المشكلة الجيوسياسية للغرب الأوربي، ان لم تفاقمها.

لقد خان الحظ والمصادفات التاريخية الكورد بشكل رئيس في القرن العشرين، ففي الوقت الذي عمل الغرب الأوربي على القضاء على الإمبراطورية العثمانية وتفتيت المشرق، والتأسيس لكيانات صغيرة، شكل مشروعا توحيد الأمة العربية داخل دولة أو مملكة، وكذلك تأسيس دولة كردستان عائقاً كبيراً أمام هذه السياسات الكولونيالية التفتيتية، وذلك نظرا لضخامة عدد العرب أيضا، ولكن رجح الثقل الجيوتاريخي للعرب ودور العائلة الهاشمية عملية انشاء كيان سياسي عربي جديد، حتى ولدت عدة ممالك ودول عربية وظيفية عهدئذ، أما تنوع المجتمعات الكوردية وانتشارهم السكاني الشاسع فقد أجل تماما إمكانية جمعهم داخل دولة واحدة. في الوقت نفسه كانت آليات الحداثة تعمل على كافة الصعد لعدم تأسيس كيانات ذات بعد تاريخي، أو لم شمل عدة أمم صغيرة ضمن إطار امبراطوريات سلالية جديدة، أو حتى كردستان كجمهورية كبرى، وبالتالي تجنب الغرب تماما المساهمة في التأسيس لإمبراطوريات جديدة بالمعنى الجغرافي والسكاني.

أفترض، أن ظاهرة الثقل والانتشار الديمغرافي الهائل للكورد هو أحد مفاتيح معرفة الاستثناء السياسي الكوردي في التاريخ المعاصر، وأحد أهم أسباب عدم ولادة دولة كردستان الكبرى، فلم يكن هنالك من له القدرة على تأسيس امبراطورية كوردستانية، اذ لم يكن لدى كل من فرنسا وبريطانيا الطاقة على ذلك، بل واجهتهم مشاكل من نفس النوع وان بصيغة مصغرة، عندما فكر قسم من الساسة الإنكليز على انشاء كيان كوردي في ولاية الموصل فقط، وعند التعذر ضمت الولاية الى مملكة العراق، بالتوازي مع ذلك باءت جهود فرنسا في انشاء كيان كردي - مسيحي مصغر في شمال سوريا وشرقها بالفشل أيضا، خاصة بعد اندلاع الحرب

العالمية الثانية.

الخلاصة:

مشروع دولة كوردستان لم تتواءم مع النهضة التحريرية القومية المحدودة لشعوب العالم الثالث الصغيرة، وإنما كان مشروعاً لإعادة إنتاج دولة عظمى، لذلك اختفى المشروع مع ضمور عوامل الوحدة الداخلية لهذه الأمة الشديدة التنوع اجتماعياً ولغوياً ودينياً. وبالتالي لم يكن لأي دولة أوربية القدرة أو حتى النية في السير في هذا المشروع الدولي العملاق بمقاسات الربع الأول من القرن العشرين. إن استمرار فكرة وهدف انشاء كيان كوردي أو كوردستان موحدة على حدود هذه الجغرافية السكانية الواسعة التي تتجاوز مساحتها مليون كيلومتر مربع، هو مشروع ينتمي للمثالية السياسية وللأحلام القومية النظرية والرومانسية. فقد تقلصت مساحة المجتمعات الكوردية خلال المئة سنة الماضية الى ما يقل عن اربعمائة ألف كيلومتر مربع، بمعنى المساحة التي مازال يتم تحدث السكان فيها باللغة الكوردية وما زالوا يشعرون بالانتماء القومي للكورد. لذلك فمن يود أن يحقق للأمة الكوردية حقوقها ويساهم في وقف اضطهادها ينبغي أن يعلم ان هذه الامة ذهبت ضحية مرحلة زوال الامبراطوريات السلالية وعدم تقبل نشوء دولة قومية بصيغة امبراطورية جديدة. والمشكلة الأكبر باتت تكمن في أن مجتمعاتنا تتجه نحو عصر تقل فيه فرص تشكل دول قومية كبيرة وعابرة للحدود الدولية الراهنة.

الإمبراطورية الكوردية لم تعد قابلة للقيام على الرغم من مشروعيتها، وإيجابياتها المحتملة، إذ أنها لو قامت فقد كانت ستساهم في حماية العرب وتكون بالنسبة لهم بمثابة الدرع بمواجهة كل من إيران وتركيا، أو كانت

على الأقل تساهم مع الدول العربية القائمة في إعادة توازن القوى للمنطقة، والحد من خلل الميزان الإقليمي لصالح كل من تركيا، وإسرائيل وإيران على حساب العرب. إن خروج الكورد من معادلة تأسيس (الدولة المستقلة الخاصة) يتطلب التفكير في أشكال مبتكرة للفعالية السياسية، منها تفعيل حقل التعاون والتضامن العربي - الكوردي لبناء شراكات معاصرة، مثمرة وقابلة للحياة، وذلك انطلاقاً من الممكّنات السياسية المتوفرة في سوريا والعراق وعموم بلاد الشام ومصر. فليست العلاقات بين الشعوب العربية والكوردية مرهونة بالشكل الدولتي، لأن هذا التوزيع الديمغرافي للكورد من سلطنة عمان وحتى لواء اسكندرون، أي على كامل قوس الحدود الآسيوية للبلدان العربية يشجع على التفكير في مستويات متعددة ومركبة للتعاون المجتمعي، من ثقافية واقتصادية، وخاصة عبر تفعيل دور المنظمات المدنية، المشاريع والشركات المشتركة، وذلك لبناء الجسور ورسم استراتيجيات مواجهة ما هو قادم. فالعدوان الثلاثي: التركي الإسرائيلي الإيراني الجديد سيتواصل على الدول والمجتمعات العربية حتى تحويل ما تبقى منها الى حطام، لذلك، تحقيق صيغة من التعاون مع الكتلة الديمغرافية الكوردية أحد أهم عوامل البقاء والردع قبل تفعيل مشاريع البناء والتنمية.

المراجع:

1- Journeys in North Mesopotamia, Author: Mark Sykes. The Geographical Journal, Vol 30, No 4 (oct, 1907), pp. 384- 398

٢- أوبناهايم، ماكس فون. من البحر المتوسط الى الخليج عبر حوران والبادية السورية وبلاد الرافدين. ترجمة: محمود كبيبو. مراجعة وتقديم: ماجد شبر - لندن ٢٠٠٩

٣- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين. التنبيه والاشراف. بغداد - ١٩٣٨

العلاقات الأموية مع الكورد*

جوتيار تمر صديق

(جامعة دهوك- إقليم كردستان العراق)

تتخذ علاقة الكورد مع الدولة الأموية اتجاهات مختلفة وذلك حسب قوة السلطة وتعاملها مع المناطق الكوردية، وهنا لانحدد مفهوم المناطق على أساس جغرافي بمفهومه الحالي «كوردستان»^١ فحسب، إنما نحدده وفق الرؤية التي تبنتها السلطة الأموية تجاه الكورد كعنصر أيضاً، حيث تبنت المصادر العربية الإسلامية نظرية أن حركات الكورد هي ليست إلا خلق الفوضى والعبث والعصيان والتمرد والنهب والسلب وقطع الطرق^٢، فضلاً عن الكيفية التي قامت بها بإدارة تلك المناطق التي يقطنها الكورد

١ للمزيد عن تسمية كوردستان ينظر: جوتيار تمر، التطور التدويني لظهور تسمية كوردستان في المصادر التاريخية، الحوار المتمدن، العدد ٣٤٥٠، اب ٢٠١١.

٢ لمزيد من التفاصيل ينظر: زرار صديق توفيق، كورد وكوردستان، ص ٥٨-

والمنزوية تحت إدارة الولايات^٣ الإسلامية آنذاك، لقد تداخلت عدة عوامل في تحديد ملامح العلاقة بين الكورد والدولة الأموية، وأبرزها ما يتعلق بالأحوال السياسية العامة آنذاك، حيث أن وصول الأمويين إلى الحكم عام ٤١هـ/٦٦١م، لم يغير شيئاً بالنسبة للكورد فيما يخص محاولات المسلمين أسلمة المجتمع الكوردي التي كانت قائمة على قدم وساق عن طريق إرسال الحملات العسكرية بغرض ما سمي وقتها بالفتوحات الإسلامية^٤، فضلاً عن بعض الحتميات التي رافقت استعدادات الأمويين لخوض حروبهم الفاصلة سواء مع القوى الإقليمية^٥، أو المعارضة الداخلية على المستويين البيت الأموي بعد استتباب الأمر لهم من جهة، والعالم الإسلامي-الخوارج والشيعية والموالي وحركات المعارضة- من جهة أخرى، تلك المعارضة التي ظهرت بقوة ضد السلطة الأموية وذلك لاتباعها سياسة اتسمت بالتعصب القبلي^٦، والتعصب القومي للعرب^٧، وفي الوقت

٣ كانت الدولة الإسلامية عدة ولايات رئيسية، وربما يضم بعضها عدداً من الإمارات التي دون الولايات، للمزيد ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ٤/٧٨.

٤ عن أسلمة الكورد ينظر: فرست مرعي، الفتح الإسلامي لكردستان، ص ١٧٦.

٥ عقد معاوية بن سفيان معاهدات مع كل من البيزنطيين والارمن بغرض حشد قواته للمعركة الفاصلة مع الجبهة الإسلامية الأخرى التي يتزعمها علي بن ابي طالب، للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٤/٥٦١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت: ١٩٦٥)، ٣/٢١٠؛ وللمزيد ينظر: فرست مرعي، الفتح الإسلامي لكردستان، ص ١٧٦-١٧٧.

٦ كان للصراع القبلي بين اليمانية والقيسية تأثير واضح وكبير على الدولة الأموية، وعلى استقرار الدولة، للمزيد ينظر: عبد علي ياسين، تاريخ صدر الاسلام، ص ٣٨٧.

٧ من اسباب ظهور تلك المعارضة الناقمة على الامويين أنهم اتبعوا سياسة تعسفية تجاه غير العرب داخل الدولة، فضلاً عن اعتمادهم على العرب وإهمال الموالي كانوا يضعون الجزية عليهم رغم اسلامهم ولم يشذ من خلفاء بني امية سوى عمر بن عبدالعزيز؛ للمزيد ينظر: ايمان علي، دور الموالي، ص ٢٠٧؛ وينظر ايضاً:

نفسه سعت تلك القوى المعارضة للبحث عن أماكن تكون مستعصية على الجيش الأموي وبعيدة عن العاصمة دمشق، وكذلك وجود بيئة ملائمة غير معارضة لتطلعاتهم المتمردة على السلطة، ولقد كانت المناطق الكوردية هي البيئة الأفضل لقوى المعارضة والتي تثبت المصادر التاريخية على أنها كانت الملجأ الآمن لها، وكلما كانت تلك الحركات تقع في ضيق وشدة بسبب القوات الأموية كانت تلجأ إلى المناطق الكوردية^٨، وكذلك أنها كانت إحدى أهم أسباب استمرار أغلب تلك الحركات المعارضة طوال العصر الأموي، ولا يمكن اعتبار أن جغرافية مناطق الكورد وحدها كانت الداعم الوحيد والاساسي لتلك الحركات، إنما طبيعة وبنية المجتمع الكوردي القبلي آنذاك أيضاً ساهم في التحاق الكثير من الكورد -المناطق الكوردية- بالمعارضة للسلطة الأموية وانتشار فكر الخوارج بينهم، لاسيما في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من مناطق الكورد في إقليمي أرمينيا والجزيرة- بالإضافة إلى شهرزور- وبعض مناطق إقليم فارس بسبب ما قد اعترأها من اضطرابات وخوف إثر الصراعات داخل الدولة الإسلامية آنذاك، الصراعات الإسلامية - الإسلامية^٩، فضلاً عن إن المصادر لاتخفي مقاومة العديد من المناطق الكوردية بوجه المد الإسلامي في العصر الراشدي أثناء حملاتهم لاحتلال الأمصار وفتحها^{١٠}، والتي تذكر

العش، الدولة الأموية، ص ٣١٦؛ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ٢٧٨-٢٧٩؛ طقوش، الدولة الأموية، ص ١٧.

٨ زرار صديق توفيق، كورد وكوردستان، ص ٥٨؛ فرهاد حاجي عبوش، المدينة الكوردية من القرن ٤-٧هـ/١٠-١٣م دراسة حضارية، در سبيريذ للطباعة والنشر(دهوك: ٢٠٠٤)، ص ٢٤٧.

٩ فرست مرعي، الفتح الاسلامي لكردستان، ص ١٧٦.

١٠ عن احتلال الجيش الإسلامي لبعض المناطق الكوردية عنوةً وبالحصار ينظر: زرار صديق توفيق، كورد، ص ص ١٦-١٩، ٢٣-٢٦؛ فرست مرعي، الفتح الاسلامي لكردستان، ص ١٠٩ وما يليها.

أن بعض المناطق الكوردية لم تستسلم إلا بعد معارك ضارية^{١١}، ومما يجدر ذكره هو أن غالبية المصادر تتفق على أن القبائل العربية القيسية كانت منتشرة في الكثير من المناطق الكوردية ومن ضمنها الجزيرة وكانت تلك القبيلة كغيرها من القبائل العربية من اليمنية تتأثر بسياسة الخلفاء الأمويين من خلال انتهاجها سياسة التقريب والتهميش، إلا إنها كانت في أواخر العصر الأموي صاحبة الريادة عند آخر خلفاء بني أمية، حتى أنها بعد زوال العصر الأموي شكلت جبهة معارضة ضد العباسيين، وذلك ما يثبت أن المعارضين في الجزيرة في أحيان كثيرة أثناء الحكم الأموي وعلى الأغلب كانوا من غير العرب، على أن ذلك بالطبع يعتمد كما أسلفنا على سياسة الدولة تجاه القبائل العربية نفسها، ولكن ذلك لا يمنع أن نشير بالوجود الكوردي ضمن صفوف المعارضة، لاعتبارات عديدة ولعل أهمها كونه -الوجود الكوردي- يأوي بين جنباته وعلى أرضه العديد من تلك الحركات المعارضة، وبالتالي لا يمكن تجاهل الوجود الكوردي ضمن خطوط المعارضة باعتبارهم يشكلون العنصر الأبرز في الجزيرة كونها في الأصل مناطق سكناهم تاريخياً^{١٢}.

خلقت تلك الظروف ملامح جديدة للوجود الكوردي ضمن الدولة الأموية، حيث اتسم موقفهم بالازدواجية والتناقض إلى حد ما، ولقد أثر الموقع الجغرافي الاستراتيجي للكورد على مجمل الأحداث المتعلقة بوجودهم^{١٣}، فمن جهة أيدت بعض المناطق القريبة من مراكز القوة لدى

١١ دانا جلال، أسلمة الكرد بحد السيف، دار ميزوبوتاميا (بيروت: ٢٠١٧)، ص ٥٢، ٥٣، ١٠٤.

١٢ عن وجود القيسية في الجزيرة وأهميتها للدولة الأموية ينظر: المشهداني، الجزيرة الفراتية، ص ٤٦٨.

١٣ المناطق الكوردية قد دفعت ثمناً غالباً نتيجة موقعها الجغرافي الذي عرضها

السلطة الأموية - الدولة - وقعت تحت تأثير صراعاتها من أجل تثبيت دعائم خلافتها فحاولت أن تتجنب بطشها^{١٤}، لاسيما في مراحل قوتها، فمثلاً كانت الجزيرة مسرحاً للأحداث العسكرية والصدمات العنيفة ما بين العناصر المتضاربة والمتنازعة وكانت الجيوش تجوب أماكنها المختلفة في عدة فترات^{١٥}، حيث لم تتوانى الدولة الأموية من استخدام وسائل البطش والترهيب تجاه معارضيهم وكل من يقف في طريقهم^{١٦}، فالسلطة الأموية في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)، انشغلت طوال فترة حكمها بالحرب ضد أعدائها ومعارضيه^{١٧}، وفي الوقت نفسه نجد موقفاً مغايراً في بعض المناطق الكوردية التي اتخذت التمرد على السلطة الأموية طريقاً لها، وعدم الرضوخ لمنطق السلطة المركزية، وساهمت مع الخارجين على الدولة في مناهضة التطلعات الأموية^{١٨}، مستغلين انشغال السلطة بحروبها على الجبهتين الداخلية والخارجية، حيث استغل الكورد البرزبكانية^{١٩} في حلوان^{٢٠} انشغال السلطة وحاولت إخضاع

للدمار والويلات والتخريبات الكثيرة من جراء الحروب، للمزيد ينظر: شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية (بغداد: ١٩٥٩)، ص ٢١.

١٤ اتبعت الدولة الأموية اساليب القسر والتعسف لقمع حركات المعارضة وإذلال الناس وترهيبهم لإحكام سيطرتهم على الدولة، لمزيد من التفاصيل ينظر: زينب فاضل مرجان؛ ماهر جواد كاظم الشمري، دوافع الترهيب الاقتصادية والاجتماعية في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، شباط، ٢٠١٥.

١٥ المشهداني، الجزيرة الفراتية، ص ٦٩-٧٠.

١٦ عن سياسة التهديد بالقتل لمن يعارض الامويين ينظر: حسن ابراهيم حسم، تاريخ الاسلام، ٢٣١/١-٢٣٢.

١٧ زرار صديق، كورد وكوردستان، ص ٥٨.

١٨ المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٢٥١.

١٩ عن البرزبكانية ينظر: زرار صديق، كورد وكوردستان، ص ١٧٦.

٢٠ (حلوان: وهي بلدة تقع في آخر حدود السواد مما يلي الجبال، سكانها

المدينة لسلطتها^{٢١}، وما يجدر الإشارة إليه أن السياسة الأموية تجاه الكورد لم تتخذ طابعاً خاصاً، بمعنى آخر بأنها لم تكن موجهة للكورد كقومية على وجه الخصوص دون غيرهم، فالراجح أن الكورد خضعوا لتبعيات سياسة الدولة تجاه غير العرب من المسلمين الموالي ومن ضمنهم الكورد باعتبار إن تلك السياسة شملت الأعاجم بصورة عامة، وجرى على الكورد ما جرى على غيرهم داخل الأقاليم والأمصار.

على ذلك الأساس يمكن القول إن الكورد سايروا الظروف التي كانت تمر بها الدولة الأموية، مع الحفاظ على خصائصهم وخصوصياتهم الإثنية ككورد، فحين كانت في أوج قوتها وبطشها وتوسعها أيد بعض الكورد الأمويين سواء بدافع الدين أو محاولة الابتعاد عن الاصطدام العسكري بهم أو بدوافع اقتصادية، أو حتى لمواجهة بعض الحركات التي حاولت فرض هيمنتها وسيطرتها على مناطقهم وبتفكرها الديني والسياسي^{٢٢}، ولكن في الوقت نفسه كانت قوى المعارضة تلجأ إلى أراضيهم للتحصن أولاً ومن ثم للقيام بعملياتهم ضد الدولة، وكان الكورد يرضون بايوائهم وبحسب ما تذهب إليه المصادر للعادة والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع الكوردي فيما يتعلق بإغاثة المهلوف وحماية الضعيف «قوم فيهم

خليط من الاعاجم من الكورد والفرس، للمزيد ينظر فرست مرعي، الفتح الاسلامي لكرديستان، هامش رقم (٦)، ص ١١٤.

٢١ () زرار صديق، كورد وكوردستان، ص ٥٨.

٢٢ ظهر ولاء بعض الكورد للأمويين بشكل متطرف في الحركة العدوية التي اتخذت طابعاً سياسياً وسعت إلى إعادة تأسيس الدولة الأموية. لمزيد من التفاصيل عن هذه الحركة يراجع: الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابقة (بغداد، ١٩٣٢)، ص ٢٧١. والكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق أحسان عباس (بيروت: د.ت)، ١/ ٣٣٤ - ٣٣٥؛ موسى مصطفى الهسنياني، سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من (٥٢١-٦٠٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م)، دار سبيريير للطباعة والنشر (دهوك: ٢٠٠٥)، ص ١٤٧.

مروءة وعصبية يحمون من التجأ إليهم»^{٢٣} من جهة، وكذلك سعياً لمكاسب اقتصادية من جهة أخرى^{٢٤}، فضلاً عن محاولات الزعامات القبلية أخذ المبادرة في تحسين وضع سلطتهم القبلية، فعلى الأغلب لم تكن مساعدتهم للخوارج وحركات المعارضة بدوافع دينية أو مذهبية وفكرية،^{٢٥} لأنه عندما كانت الدولة تمر بمراحل الضعف وتنشغل بمحاربة حركات المعارضة واخماد الثورات كان الكورد أنفسهم يحاولون أخذ المبادرة لتحسين مناطقهم وتوسيعها، فعندما اشتغل الناس بالفتن، واشتد أمر الروم والكورد وبقايا فارس استغل الكورد الفرصة كما استغلوا جغرافيتهم وامتنعوا عن الخضوع للسلطة «روي أنه لما اشتغل الناس بالفتن واشتغل عبدالملك بن مروان بعبده الله بن الزبير وبالأزرقة وابن الأشعث وغيرهم، اشتد أمر الروم و-الكورد- وبقايا فارس فارتجعوا بلداناً كثيرة ونفوا أهل الشام عنها، فجاهد عبدالملك لما خلا ذرعه فأخرجهم عن بعضها وأبقى الأكثر فبعث الوليد رحمه الله البعوث فارتجع مداين الروم وأقم عليهم في غيرها ثم ارتجع مداين خراسان وأقم عليها حتى استقصى البلاد ولم يبق من سلطان الفرس إلا -الكورد- لامتناع حالهم..»^{٢٦}.

فضلاً عن ذلك كانوا يلتحقون بالقوى المعارضة أيضاً ويساهمون بشكل

٢٣ القزوريني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت: د.ت)، ص ص ٤٣١ - ٤٣٢.

٢٤ يقول فلهوزن: إن الخوارج حصلوا على أتباع لهم لأنهم كانوا يعطونهم أرزاقاً كثيرة، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة: ٢٠٠٥)، ص ٣٥٨.

٢٥ زرار صديق توفيق، كورد وكوردستان، ص ٥٩؛ فرست مرعي، الفتح الاسلامي لكوردستان، ص ١٧٩.

٢٦ مؤلف مجهول، اخبار مجموعة فتح الاندلس، مطبعة زبدنير (مجريط: ١٨٦٧)، ص ١.

كبير في ترجيح كفتهم على قوات الدولة لاسيما في الحروب التي كانت تدور ضمن جغرافيتهم ومناطقهم المعروفة بوعورتها، وذلك ما تذهب إليه آراء أغلب الباحثين في شأن تاريخ الكورد في العصر الوسيط، لاسيما فيما يتعلق بمشاركة الكورد في حركات المعارضة ضد السلطة المركزية آنذاك، حيث يعتبرون تلك المشاركة متعلقة بالدرجة الأساس بطبيعة المناطق الكوردية وتضاريسها القاسية وشديدة الوعورة، ومن ثم يرجعونها للعامل الاقتصادي أيضاً الذي يتلازم ويرافق العامل الجغرافي، ويفنون عنها أية أسباب فكرية ونزعات قبلية، في حين إذا ما تتبعنا الأمر وردود الأفعال الصادرة من الدولة سنجدها في الغالب تحمل في طياتها دوافع قبلية من جهة، ومذهبية دينية من جهة أخرى، ناهيك عن سياسة الدولة التي اتسمت في أغلب مراحلها بالمفاضلة بين العرب وغير العرب من المسلمين، وبالتالي فإن الواقع يفرض رؤية أخرى تحيد كثيراً عن المسار السبقي المفروض من قبل غالبية الباحثين، لكونهم يرون في السياق ذاته أن الفرس أرادوا إحياء تراثهم الحضاري والقومي داخل الدولة الإسلامية، وإن العصبية الأخرى كالمسيحية سعت لإعادة هيكلتها، وأن القبائل العربية نفسها انقسمت بين قحطانية وعدنانية سعياً لإعادة أمجادها السابقة، ولكنها فيما يتعلق بالكورد ترجع كل حركاتهم ومشاركاتهم مع الحركات المعارضة إلى نقطة أساسية وهي دوافع اقتصادية، وذلك ما لا يتوافق أولاً مع طبيعة المجتمع الكوردي الذي تصفه المصادر العربية الإسلامية نفسها، بتأثره بالبيئة التي كان يتواجد فيه، من تضاريس قاسية وجبال وعرة وتلوج وأمطار كثيفة، مما جعلته يتقمص تلك الصفات في حياته العادية، التي اعتمدت على الاستقرار في الأماكن السهلية القريبة من المياه والمراعي، والترحال في الأماكن الأخرى بين الجبال صيفاً والسهول شتاءً، وبالتالي

إن تلك الطباع لا بد وأنها وظفت في الواقع ضمن صيرورة تاريخية مواكبة لنمطية الحياة التي كانوا يعيشونها^{٢٧}، وليس لدوافع اقتصادية فحسب، فالمجتمع الكوردي كغيره من المجتمعات المتاخمة له، عرف القبالية بكل تصنيفاتها، وخاض غمار الصراعات القبالية سواء من أجل المراعي والمياه أو من أجل الزعامة والريادة، فضلاً عن المجتمع الكوردي كان ضمن إطار جغرافي لحضارتين سبقت العرب بقرون في تنظيماتها الإدارية وتحزباتها السياسية والدينية، فلا بد وأن يكون المجتمع الكوردي المفكك بين القبائل والزعامات آنذاك، أن يتخذ لنفسه مكانة ضمن الصراعات التي تشهدها الدولة الإسلامية وقتها، لاسيما وأنه يرى إن الصراع ليس من أجل نشر الدين وإعلاء كلمة الإسلام، وإنما هو من أجل فرض هيمنة العصبية القبالية العربية من جهة، ومنازعة القوميات الأخرى لها من جهة أخرى، فبعض الكورد المتحصنين في مناطقهم الجبلية حتى في أوقات متأخرة من العصر الأموي وبحسب ما ورد في المصادر كانوا قد حافظوا على خصوصياتهم وشخصيتهم ولم يندمجوا بالمجتمع العربي الإسلامي حيث أن أحد الشعراء وهو غيلان بن عقبة بن نهييس المضري المعروف بـ«ذي الرمة» (ت ١١٧هـ/ ٧٣٥م) تطرق إلى الأمر بشكل واضح:

ألم تسأل الرسوم الدوراس

بحزوى وهل تدري القفار البسابس

فكيف بمَي لاتؤاسيك دارها

ولا أنت طاوي الكشح عنها فيانس

٢٧ عن تأثر الكورد بالبيئة التي يعيشون فيها ينظر: زرار صديق توفيق، كومة لكاي كورده وارى له سه ده كانى ناوه راست، كتابخانه ي روزه لات (هه ولير: ٢٠١٤)، ص ١٧.

أتى معشر الأكراد بيني وبينها

وحولان مرا والجبال الطوامس^{٢٨}.

وعلى الرغم من أن جيش الأمويين وقادتهم المحنكين المعروفين بشجاعتهم وقوتهم لم تمنعهم الجبال ولا بُعد المناطق من فرض هيمنتهم وسلطتهم وسطوتهم وقوتهم العسكرية عليها إلا ما ندر كما أسلفنا، حيث في الغرب الإسلامي واجهوا قسوة الصحراء، وفي اليمن قوة النعرات والعصبيات القبلية، وفي المشرق الإسلامي صعوبة التضاريس وتفرق المسلمين مذاهب وقوميات، لكن كل ذلك لا يعني فرض فكرة اختيار الخوارج أو الحركات المعارضة للمناطق الكوردية لخدمة الوعورة والصعوبة والظروف الاقتصادية وحدها، لأنه أمر لا يتوافق مع سير حركة جيوش الخلافة وقادتها في العصر الأموي، لاسيما أمثال زياد بن أبي سفيان (٦٧هـ/٦٧٣م)، والحجاج الثقفي (٩٥هـ/٧١٣م) وعمر بن هبيرة (١٠٧هـ/٧٢٥م) وغيرهم، لذلك لا بد من عوامل أخرى حاسمة وقوية جعلت من تلك القوى تلجأ للمناطق الكوردية والتي من الراجح تكمن في نزاعاتها القبلية الساعية لإيجاد موقع لهم ضمن دائرة التحركات والحركات العامة في تلك الأونة. فمن الراجح أن كل ذلك ما دفع الخوارج^{٢٩}

٢٨ ذي الرمة، ديوان ذي الرمة، المكتبة الإسلامية (بيروت- دمشق: ١٩٦٤)، ص ٤٠٢.

٢٩ كان الخوارج أول الأمر حزبا سياسيا لا يعدو بحثه مسألة الخلافة وما يتصل بها، وتلخصت نظريتهم في الخلافة في أنها حق كل عربي حر، وإنه إذا اختير الخليفة فلا يصح أن ينزل عنها، وإذا جار استحلوا عزله أو قتله إذا اقتضت الضرورة، ومن ثم أدخلوا تعديلاً في نظريتهم فغيروا الشرط حق كل عربي حر ووضعوا مكانه شرط الإسلام والعدل بسبب انضمام الكثير من المسلمين غير العرب لصفوفهم، للمزيد عنهم وعن فرقهم ينظر: عبد علي ياسين، تاريخ صدر الإسلام، ص ٤٣١-٤٣٥.

بالأخص أن يتخذوا من المناطق الكوردية قاعدة لهم لاسيما شهروزر^{٣٠}، والجزيرة^{٣١}، ولورستان^{٣٢}، ومناطق زموم- رموم-الكورد^{٣٣} ضمن حدود إقليم فارس آنذاك^{٣٤}، وحين تقف المصادر على الأقاليم التي اشتهرت بغلبة مذهب الخوارج على معتقدات سكانها يلاحظ أن العديد من تلك المناطق

٣٠ شهروزر: مدينة تابعة لمحافظة السليمانية في إقليم كردستان العراق، وهي تبعد ٣٥ كم جنوب شرق مركز المحافظة؛ يقول عنها الأصطخري «أما شهروزر فإنها مدينة صغيرة، قد غلب عليها الأكراد على قربها من العراق، ولا يكون بها أمير ولا عامل، وهي في يد الأكراد...»، للمزيد ينظر: المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال، مراجعة محمد شفيق غريبال، دار القلم (القاهرة: ١٩٦١)، ص ٧١؛ وينظر: دانا جلال، أسلمة الكرد، ص ١٠٣ وما يليها؛ أما عن أهل شهروزر تشير المصادر على أن أكثريتهم كانوا على مذهب الخوارج في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كما أن المدينة نفسها كانت في مقدمة المناطق الكوردية من حيث تواجد الخوارج فيها، للمزيد ينظر: ابن الاثير، الكامل، ٤/٤٩٢؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣١٤.

٣١ الطبري، تاريخ، ٥/ ١٦٥؛ وعن تسمية إقليم الجزيرة ينظر: أبن عبد ربه، العقد الفريدة، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر (بيروت: ١٩٤٥)، ٧/ ٢٤٣.

٣٢ اللور/ اللورية هو الاسم العام لجميع القبائل والبطون والطوائف والجماعات الكوردية المقيمة بالمنطقة التي عرفت تاريخياً بلورستان التي تقع بين إقليم الجبال في الشمال وإقليم خوزستان الأهواز في الجنوب والعراق في الغرب وأصفهان في الشرق، الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر (بيروت: ١٩٨٧)، ٤/ ٤٣٣؛ وللمزيد ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مطبعة مؤسسة ثاراس (اربييل: ٢٠٠٧)، ص ١٣٤.

٣٣ زموم الكورد - رموم - او محلل الأكراد، او محال الأكراد ومنازلهم بلغة فارس، والزموم عبارة عن مناطق كوردية خالصة في الوسط الفارسي لذا فمن الراجح أنها كلمة كوردية، لمزيد من التفاصيل عن الزموم ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٨)، ص ٥١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٣٩، ٢٣٦؛ حكيم أحمد خوشناو، الكورد وبلادهم، ص ١١٧-١١٩.

٣٤ وعن إقليم فارس ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٣٤.

تقع ضمن جغرافية كردستان، أو المناطق الكوردية آنذاك^{٣٥}، فضلاً عن مساندة الكورد للدعوة العباسية في أواخر العصر الأموي^{٣٦}، في حين عندما فرّ بقايا الأمويين إلى مناطقهم لمطاردة العباسيين لهم فتح الكورد مناطقهم الوعرة لهم وهبوا لنجدتهم ومساعدتهم بعد سقوط دولتهم» بعض الطوائف الكوردية كانت على علاقة حسنة ببعض الخلفاء الأمويين لا وبل خدموا الأمويين حتى بعد سقوط دولتهم حين قدموا الحماية الكافية لبعض الطوائف الأموية الهاربة من بطش وتنكيل العباسيين...

(يتبع في العدد القادم)

٣٥ ينظر عن ذلك: ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٨)، ص ٣٢٩.
 ٣٦ () الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق على حبيبة، دار التحرير (القاهرة: ١٩٦٧)، ٢/ ١٢٨؛ مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس ولده، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي (بيروت: ١٩٧١)، ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

حوارات

حوار مع الدكتور راتب شعبو

الباحث السياسي السوري الدكتور راتب شعبو في حوار شامل حول العلاقات العربية- الكردية



راتب شعبو من مواليد اللاذقية ١٩٦٣، كان يعمل كطبيب جراح، اختصاص أنف، اذن، حنجرة، خرج من سوريا في صيف ٢٠١٤ وهو مقيم الآن في مدينة ليل في فرنسا، بعد ذلك تفرغ للكتابة التي كان يمارسها الى جانب مهنته في سوريا. سجن شعبو لمدة ١٦ سنة وثلاثة أيام بسبب انتمائه لحزب العمل الشيوعي في سورية. انجز في السجن كتاب يتناول الجانب السياسي من تجربة الرسول محمد بعنوان (دنيا الدين الاسلامي الاول)، وأنجز خارج السجن كتاب عن تجربة السجن بعنوان (ماذا وراء هذه الجدران)، وله كتاب بحثي يتناول تجربة رابطة العمل الشيوعي في سورية. وكتاب ادبي قيد النشر بعنوان (باب صغير لعالم واسع). يكتب بشكل دوري في الصحف والمواقع الإلكترونية العربية.

«لو كان الواقع السوري من حيث التوزع الديموغرافي والجغرافي مناسباً، كنت أرى أن الانفصال أو الكونفدرالية هو أنسب حل، لاسيما بالنسبة للقومية التي تشعر بالظلم».

أجرى الحوار: حسين قاسم

س ١: هل هناك أزمة في العلاقة العربية-الكردية؟ أم أنه مجرد إشكال عابر وطارئ؟ بناءً على ذلك ما هي أبرز ملامح هذه الأزمة/الإشكال وما هي أسبابها؟

ج ١: العلاقة العربية الكردية مأزومة منذ زمن طويل، يمكن تقصي الأزمة بالعودة إلى بدايات صعود التيار القومي العربي في سوريا. والحقيقة أن مظاهر هذه الأزمة لا تحتاج إلى عين فاحصة، فقد جرى تهमيش الكرد وقمعهم ومحاولة تنزويهم وامتصاصهم إلى القومية العربية عقود طويلة. في ظل السيطرة العربية في سورية ذاب قسم مهم من الكرد في الإطار العربي ولاسيما في المدن السورية الكبرى، وحيث لم تفلح هذه العملية، كان القمع الثقافي الذي وصل إلى حدود حظر اللغة والأعياد القومية الكردية، هو الممارسة المعتمدة، إلى جانب القمع السياسي الذي لم يقتصر بالطبع على الأحزاب الكردية، أي أن القمع السياسي لم يكن قمعاً «قومياً» على خلاف القمع الثقافي.

لا شيء أكثر من هذا يدل على أزمة العلاقة العربية الكردية التي كشفت وجهاً قبيحاً لها في أحداث آذار ٢٠٠٤، حين لم يكن الموقف العربي (بما في ذلك أحزاب معارضة لنظام الأسد) متضامناً كما يجب مع الكرد

الذين تعرضوا لقمع وحشي حينها.

المشكلة أن القوميين العرب يساوون في أذهانهم بين الوطنية والذوبان الكردي، فيبدو الكردي الوطني هو الكردي اللاكردي، أو الكردي العربي. لم يكن غريباً، والحال هذه، أن يتخذ النزوح التحرري القومي الكردي بعداً صدامياً مع العرب، أقول العرب وليس فقط السلطات القومية العربية، ذلك لأن نسبة كبيرة من العرب، تحت تأثير التعبئة القومية العربية، تبنت تصوراً غير متقبل للتطلع التحرري الكردي مرة بدعوى الحقوق التاريخية ومرة بدعوى الانفصال ... الخ. هذا تعبير عن عمق الأزمة بين أبناء القوميتين في سورية.

س٢: هل البحث عن هوية سورية جامعة فكرة صحيحة؟ أم هو

سؤال خاطئ يثيره سوداوية اللوحة السورية؟

ج٢: من جهتي أجدها فكرة جيدة، وأجدها معاكسة للسوداوية. لكن دعنا مؤقتاً من مفهوم الهوية، ولنقل انتماء سورياً جامعاً. نحن سوريون منذ أكثر من قرن من الزمان بحكم تواجدها ضمن حدود سياسية اعترف عليها العالم باسم سوريا. هذا ما لا يمكننا التغافل عنه، وحتى إذا تغافلنا فإن الآخرين (غير السوريين) سوف يذكرُوننا به. فالعربي والكردي والتركماني والسرياني والأرمني ... الخ، هو في نظر الآخرين سوري بالدرجة الأولى، أكان هؤلاء الآخرون كرداً أم عرباً، لا فرق. ألا ينظر إلى اللاجئ الكردي السوري في أربيل على أنه سوري أولاً؟ ألا ينظر إلى اللاجئ العربي السوري في لبنان أو الأردن، على أنه سوري أولاً؟ نحن سوريون شئنا أم أبينا، ولا أجد ما يضير في هذا.

التقسيم السياسي للعالم لا يقوم على صفاء قومي، ولا يمنع هذا من

ازدهار الأمم المختلطة القوميات. أقول الأمم، على خلاف التعريف المتداول عن الأمة. لاحظ تسمية الأمم المتحدة مثلاً، تسمى الدولة أمة، تساوي المفهوم السياسي للشعب بمفهوم الأمة. لنقل أن الاختلاط القومي في سوريا يشكل الأمة السورية، دون أن يعني هذا نهائية أو جوهرية هذه الأمة وانغلاقها.

س٣: هل هناك محطات يمكن تسميتها بالتاريخية (تجارب سياسية-حكومات- قوانين- دساتير- رجال دولة)، منذ نشوء الدولة السورية إلى ما قبل عام ٢٠١١، من الممكن الارتكاز عليها لبناء علاقة كردية-عربية صحيّة تؤسس لهوية وطنية سورية جديدة ينادي بها البعض؟

ج٣: لا أجد محطات تاريخية كالتي تسأل عنها. يكفي أن نعلم أن أول حزب سياسي كردي في سورية تشكل في ١٩٥٧، وكان تركيزه الأول، كما جاء في برنامجه، «حماية الكرد من القمع والاندثار». هذا يدل على حالة سياسية وثقافية في منتهى السوء بالنسبة للكرد. لكننا لا نحتاج إلى محطات كي نبني عليها، يمكن أن ننشئ أرضية صلبة لانتماء وطني سوري لا يجد الكردي فيه ولا العربي ولا غيرهما أنه مهدد «بالاندثار».

س٤: في مقارنة سريعة لمشهد العلاقة الكردية-العربية بين مرحلتين، الواقع الحالي الآن والمرحلة التي سبقت اندلاع الحركة الاحتجاجية في آذار ٢٠١١، ماذا يمكن أن يلاحظ المتابع للشأن السوري العام؟ هل ترى أن العلاقة اتجهت نحو مزيد من التأزم ام أنها أصبحت على مسارها الصحيح؟ ما دلالات ذلك؟

ج٤: من الواضح أن العلاقة بين الكرد والعرب باتت أكثر تأزماً بعد ٢٠١١، لأن ما يمايز بين القوميتين سياسياً سيطر على ما يجمعهما.

العرب ركزوا على مهمة «إسقاط النظام» بوصفها مهمة جامعة ينبغي أن نهتمش أو نؤجل كل شيء، بما في ذلك تقديم تصور محدد بشأن الموضوع الكردي، إلى ما بعد إنجازها. والکرد خاضوا معركتهم الخاصة المتعلقة بحقوقهم، فتباعد المساران. بديهى أن هناك تفاصيل كثيرة تذهب في اتجاهات أخرى، لكن هذه نظرة عامة لما جرى وباعد بين القوميتين. هذا يدل بشكل أساسي وواضح إلى انعدام الثقة بين الطرفين. لا العرب يتقون بنوايا الكرد، ولا هؤلاء يتقون بنوايا العرب. هذا واقع لا ينفع فيه توجيه اللوم لأحد. ما ينفع فقط هو بناء الثقة، ولا يمكن بناء الثقة دون التخلي الكامل عن فكرة السيطرة.

س٥: ما هي أبرز الواجبات أو التحديات الأخلاقية والسياسية أمام الحركة الكردية السورية والمعارضة السورية لتجاوز أزمة عدم الثقة على ضوء اللوحة الراهنة؟ ما هي أبرز المؤشرات التي يمكن استشفاف مواضع الخطر في العلاقة الكردية-العربية؟ وما هي أبرز النقاط المضيئة التي يمكن الركون إليها؟

ج٥: التحدي الأكبر أمام العرب والکرد هو الخروج من أفق التفكير القومي إلى أفق التفكير الوطني، والنظر إلى سوريا على أنها وطن نهائي يمكن ويجب أن تزدهر فيه حقوق الجميع. الأفق الوطني (وهو بالمناسبة الأفق الوحيد المتاح وبالتالي هو الأفق المجدي والعملية الوحيد برأيي) يسمح لأبناء القوميتين بالتحرر من فكرة السيطرة التدميرية، الفكرة التي تقول كي أكون حراً يجب أن أستعبد غيري أو، على الأقل، أن أسيطر على غيري. البقاء في الأفق القومي يدفع السياسي (أكان كردياً أو عربياً) إلى المناورة والكذب وبالتالي يزيد في انعدام الثقة القائم سلفاً.

أعتقد أن بناء الوطن السوري الذي يحتوي الجميع ويحترم حقوق

الجميع أفراداً وجماعات، هو طريق إلى حرية الكرد والعرب، أكثر من العيش في سوريا والتفكير في كردستان أو في الوحدة العربية. التحدي الكبير أمامنا هو أن نجعل الوطنية السورية أو الانتماء السوري ذا أولوية. وهذا ليس إلا خيار سياسي، بمعنى أنه ليس مساراً حتمياً أو أكيداً، لكنني أراه الأفضل. لا يمكن أن نلغي وجود خيارات سياسية أخرى ذات توجهات قومية، لكن يمكن أن نقول إنها خيارات تتنافى مع الوقائع وتمنع نشوء وطن سوري مستقر.

النقاط المضيئة في هذا المعنى هي التشكيلات السياسية التي تضم الكرد والعرب معاً في أفق وطني سوري، يعترف ويحترم حقوق القوميات الوطنية (قد يبدو المصطلح متناقضاً ولكنه يدل على اشتغال الوطن للقوميات). في الأفق الوطني يتحرر الطرفان من فكرة السيطرة، ويدخلان معاً إلى أفق المساواة الرحب.

س٦: تطرح بعض الأطراف السياسية تجربة الإدارة الذاتية في شرق الفرات كنواة ومرتكز لعلاقة عربية-كردية صحيحة كيف ترى ذلك؟ وهل ترى أن هذه التجربة بمعطياتها الحالية وتحدياتها الراهنة تصلح أن تكون مرتكزاً لهذه الفكرة؟

ج٦: للأسف لا أرى أن تجربة الإدارة الذاتية تشكل مرتكزاً لعلاقة سليمة خالية من السيطرة بين الكرد والعرب. في الإدارة الذاتية هناك سيطرة كردية لجهة سياسية كردية محددة، وهذا ما لا يمكن إخفاؤه، ولا يمكن توقع أن يكون أساساً صالحاً لعلاقة سليمة. ولكن في الوقت نفسه لا يمكن لأحد أن يتخيل وجود حالة ديموقراطية مساواتية (لا على المستوى السياسي ولا القومي) في ظل صراع عسكري محتدم بين قوى عديدة. لا

يمكنك في ظل وضع كالوضع السوري في السنوات الماضية، أن تشكل قوة ذات وزن دون اعتماد مبدأ المركزية الشديدة والاستناد على تحريض عصبية هوياتية، بصرف النظر عن اللغة الخارجية التي تصدرها للعالم. فكرة الأمة الديمقراطية مثلاً تحولت إلى غلاف لغوي لسيطرة كردية، ولا يمكن أن تكون سوى ذلك، في ظل الظروف المذكورة.

س٧: كلمة أخيرة تود توجيهها للقارئ...

ج٧: لو كان الواقع السوري من حيث التوزيع الديموغرافي والجغرافي مناسباً، كنت أرى أن الانفصال أو الكونفدرالية هو انسب حل، لاسيما بالنسبة للقومية التي تشعر بالظلم. غير أن الواقع السوري يجعل من مثل هذا الحل مدخلاً لمشاكل أكثر وأشد تعقيداً. لا يمكن التغافل عن الشروط التي تحكم واقعنا، ولا يمكن حسم صراع سياسي بالعودة إلى التاريخ القديم لإثبات أو نفي حقوق قومية. بيدولي أن حدوداً واسعة من «التحرر القومي» يمكن ضمانها في إطار وطني.

دراسات

كتاب (تاريخ ماردين) للمفتي عبد
السلام الماردينيّ (١٧٨٥-١٨٤٣م)

حماية البيئة من الملوثات

كتاب (تاريخ ماردين)
للمفتي عبد السلام المارديني
(١٧٨٥-١٨٤٣ م)
مصدراً لتاريخ الأكراد والجزيرة الفراتية
في العهد العثماني
(٢/١)

د. بدرخان علي

المُلخَص:

تتناول الدراسة بالتحليل كتاب "تاريخ ماردين" لمفتي ماردين عبد السلام المارديني (١٧٨٥-١٨٤٣ م) وتخلّص إلى أهميته في تناول تاريخ ماردين وبريبتها في العهد العثماني والأحوال الاجتماعية والتركيبية السكانية لإقليم الجزيرة الفراتية، لا سيما ما سيعرف منها لاحقاً بـ"الجزيرة السورية"، نظراً لشغل المؤلف منصب الإفتاء والقضاء في مدينة ماردين، في الوقت

الذي تتدر فيه التواريخ المحليّة في الحقبة قيد الدراسة.

كلمات دالّة/ مفتاحية (Key Words): الأكراد، بركة ماردين، الجزيرة، مفتي ماردين، العشائر الكردية، العشائر العربية.

المقدمة:

تتناول الدراسة أهمية مخطوط (تاريخ ماردين) للمفتي عبدالسلام الماردينيّ (١٧٨٥-١٨٤٣ م) في تكوين لمحة عامة عن القسم العلوي من إقليم الجزيرة الفراتية (الجزيرة، بلاد الجزيرة، بلاد الرافدين وبلاد ما

١ - "سمّى العرب بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة، لأن تلك السهول العظيمة تحيط بها مياه أعالي الفرات ودجلة والأنهار التي تصب فيهما جنوبي السهول الصخرية" (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 17) "أما الجزيرة فإنها ما بين دجلة والفرات ... وعلى شرقي دجلة و غربي الفرات مدن وقرى تنسب إلى الجزيرة- وإن كانت خارجة عنها، لقرىها منها "الاصخري المسالك والممالك ص 52، وابن حوقل، صورة الأرض، ص 189. والمقدسي يسمي إقليم الجزيرة باسم "أقور":

"إقليم أقور: إقليم نفيس ثم له فضل لان به مشاهد الأنبياء ومنازل الأولياء به استقرت سفينة نوح على الجودي وبه سكن أهلها. وقد قسمنا هذا الإقليم على بطون العرب لتعرف ديارهم وتميزها وجعلناه ثلاث كور على عدة بطونهم أولها من قبل العراق ديار ربيعة ثم ديار مضر ثم ديار بكر وبه أربع نواح وأما ديار ربيعة فقصبته الموصل ومن مدنها: الحديثة، معلثاي، الحسنية، تلغفر، سنجار، الجبال، بلد، أنرمة، برقييد، نصيبين، دارا، كفرتوثا، راس العين، ثمانين، وأما ناحيتها فجزيرة ابن عمر ومدنها: فيشاور، باعيناثا، المغيثة، الرّوزان. وأما ديار مضر فقصبته الرّقة ومن مدنها: المحترقة، الرّافقة، خانوقة، الحريش، تلّ محرى، باجروان، حصن مسلمة، ترعوز، حرّان، الرّها، والناحية سرّوج، كفرزاب، كفرسيرين. وأما ديار بكر فقصبته آمد ومن مدنها: ميّفارقين، تلّ فافان، حصن كيفا... الخ". ينظر في: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة عام 1993م، ص 137.

واسم "أقور" محرّف عن "أنور" على الأرجح. و وفق لسترنج "أصل أقور غير

بين النهرين = بين نهري دجلة والفرات = ميزوبوتاميا)^٢ ، أو الجزيرة الفراتية العليا التي توزعت أراضيها بعد ترسيم الحدود السياسية في المنطقة بين دولتي تركيا (كردستان تركيا في جنوب شرق تركيا) والقسم الشمالي من سوريا (محافظة الحسكة والرقة). لا سيما أهمية الكتاب في العهد العثماني، نظراً لشغل المؤلف منصب الإفتاء والقضاء في مدينة ماردين، في الوقت الذي تندر فيه التواريخ المحليّة في الحقبة قيد الدراسة.

المؤلف، مفتي ماردين:

تاريخ ماردين، هو جزء من مخطوطة كتاب واسع بعنوان (أم العبر) لمؤلفه مفتي ماردين، الشيخ عبد السلام بن عمر بن محمد المارديني، الذي عاش بين أعوام (٥١٢٠٠ - ٥١٢٥٨ / ١٧٨٥م - ١٨٤٣م). نعتمد في هذه الدراسة على تحقيق (حمدي عبدالمجيد السلفي و تحسين إبراهيم الدوسكي) للمخطوطة^٣.

عمل الماردينيّ مُفتياً لمدينة "ماردين"، وهو سليلُ أسرة امتهنت القضاء والفتوى في ماردين لعدّة قرون، منذ تأسيس جامع التكية والزاوية بجانبه بحدود العام ١٥٠٠م، واختار حاكمُ ماردين آنذاك أحدَ أجداد المؤلف لتولية الجامع والمدرسة والزاوية. وانتقلت هذه الوظائف إلى أبنائه، ولذلك كان

واضح، ولكن يخال لنا أنه كان حيناً من الزمن اسم السهل العظيم في شمالي ما بين النهرين " (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 114) .

٢ - الإقليم السهلي العظيم الذي أطلق عليه اليونان اسم "ميزوبوتامية، Meso-potamis (أي ما بين النهرين) ما هو إلا هبة الرافدين: الفرات ودجلة" (لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 15).

٣ - تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، تأليف مفتي ماردين الشيخ عبد السلام بن عمر بن محمد، تحقيق وتعليق (حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم الدوسكي)، دار المقتبس، بيروت - لبنان ط٤ ٢٠١٤.

رجال هذه الأسرة يعرفون بهذه الوظيفة فيقال في أحدهم: فلان بن خطيب التكية، كما يرد على لسان المؤلف^٤. أما ناسخ المخطوطة المتوفرة فهو أحد تلامذة المفتي (فقيه أو طالب علم)، وينقل عن ناسخ قبله هو "إبراهيم المحمدي الشرابي بن ملا أحمد المهذوب".

والمؤلف عربيّ مسلم. وفي تقديرنا أن العديد من الباحثين أخطأوا بالقول أن المؤلف ينتمي لعشيرة الشرابية العربية^٥، فقد خلطوا بين نسب المؤلف (مفتي ماردين) و نسب ناسخ المخطوط (الشرابي).

وكان بالإمكان الاكتفاء بترجمة المؤلف بالقدر الوارد أعلاه، غير أنني أرى في إضاءة أوسع حول نسب المؤلف فائدة لموضوع البحث وسياقه؛ أي التكوين التاريخي وتعدد الأعراق والهويات في منطقة ماردين وما حولها.

لو كان المفتي شرابياً، كما كتب العديد من الباحثين الكرد خصوصاً، لوجدنا إشارات لنسبه في متن كتابه سيما أنه أدرج نسبه حتى أحد أجداده "الحاج عبد القادر"، أو أن الناسخ الذي ذكر عشيرته (الشرابية) كان سيفعل الشيء نفسه بالنسبة للمؤلف كذلك. ثم أن عشيرة الشرابية العربية لم تكن تتواجد في عموم الجزيرة الفراتية في الزمن الذي يتحدث فيه المفتي عن جدّه، حدود العام ١٥٠٠م^٦. وعلى الأرجح هو ليس كرديّ الأصل أو في

٤ - من مقدمة التحقيق ص ٧-٨.

٥ - عشيرة الشرابية هي: إحدى لواحق قبيلة «جبور» العربية. أحمد وصفي الزكريا، عشائر الشام، دار الفكر-دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، ص ٦٤٤. وبحسب أوبنهايم «يقول الشرابيين أنهم والجبور من أصل واحد» ماكس فون أوبنهايم، البدو، تحقيق وتقديم: ماجد شبر، ترجمة محمود كيببو، دار الوراق للنشر، لندن، عام 2007، الجزء الأول، ص ٣٧٨.

٦ - حول هجرة الشرابيين إلى الجزيرة الفراتية وروايتهم عن تاريخهم... ينظر أوبنهايم (المصدر السابق) ... والمؤلف يُشكك في روايات الشرابيين عن نسبهم

إدراكه لهويته بالتأكيد، أو من خلال مُجمل "خطابه" في الكتاب ونُغوته التحقيريّة غير اللاتقة للأكراد لبعض الأحيان، في سياق توصيفاته اللاذعة لمختلف العشائر الكردية والعربية، وسنعود لاحقاً إلى هذه الجزئية.

وربما يجوز الافتراض أن المفتي عبد السلام المارديني ينتمي إلى إحدى الأسر العربية العريقة التي وفدت واستقرت في مدينة ماردين أثناء حكم "الأراتقة"، الذين شجّعوا العلماء واستقطبهم من أنحاء العالم الإسلامي للإقامة في ماردين. توصلنا إلى هذا الافتراض من خلال تصفّح سير بعض الأعلام الماردينيين منشأً، أو الذين توافدوا على ماردين في حقبة مختلفة. فوجدنا توارد أسماء (عبد السلام ومحمد) مع مهنة القضاء والتعليم الديني، في ترجمة عائلة أصلها من القدس الشريف؛ ف "محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبدالساتر الأنصاري المارديني، أبو عبد الله فخر الدين من أئمة عصره. ولد بماردين ونشأ فيها. كان أصله من القدس الشريف. ويقال أن الملك الأرتقي نجم الدين إيلغازي الأول صاحب ماردين (ت ١١٢٢م/٥١٦هـ) لما فتح بيت المقدس بعث بجد فخر الدين المسمى بعبد الرحمن إلى ماردين وعاش فيها مع أبنائه في بيت اشتهر بالميل إلى العلم والمعرفة تجلّى في أكثر ولده ومن بينهم عبد السلام والد الإمام فخر الدين. وتوصل فخر الدين في وقت من الأوقات أن يصبح قاضياً لماردين لفترة طويلة" وعن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الساتر الأنصاري المارديني نقرأ أنه "اشتهر في عصره وكان من الفقهاء والأصوليين. جيد المعرفة متقناً للعربية، عالماً بالأحكام. عين قاضياً بماردين "كما عين قاضياً بدنيسر ويقال أنه قد تقلب في عدة وظائف مقرباً من الحكام."

وتاريخهم، وخصوصاً تحدرهم من السادة الطفيحيين. ويرى أن هذه الروايات تهدف إلى «اختلاق أنساب لقبيلة تفتقر إلى تاريخ» ص ٣٧٨.

نفترض أن ما ورد أعلاه يشير لتحدرّ مفتي ماردين من هذه العائلة المقدسيّة الأصل، الماردينيّة نشأة، العاملة بالتوارث في القضاء الديني والإفتاء والفقهاء^٧.

وطالما لم يشير المؤلف لأصوله العرقية، وهو يتحدث مراراً عن العشائر وأصولها وأعيان ماردين وعشائرهم وأنسابهم، فلا نستطيع نفي أو تأكيد أنه ينتمي لعائلة ذات أصول كردية (أو تركمانية) قديمة تعرّبت منذ زمن، حيث شهدت المنطقة بالفعل تكريد عوائل وعشائر تركمانية وعربية وتعريب أكراد وتركمان، أما عمليات التتريك فكانت قد ازدهرت لقرون متواصلة من جرّاء هجرات وغزوات القبائل التركية من موطنها الأصلي (تركستان)، وتوقفت مع مطلع القرن التاسع عشر^٨.

إنّ هذه العمليات التاريخية التي جرت في سياق زمني طويل مُتعدّد الطبقات على مدار قرون في إقليم الجزيرة، من جرّاء تداخل الإثنيات والقبائل والأعراق والأديان وهجراتها والحروب والغزوات وتبدّل السلطات والحكام، تتجلى نتائجها بوضوح في مدينة ماردين وحولها (حصن كيفا/ حسنكيف، سعرت/ إسعرد، ميفارقين/ فارقين ..)، ومن خلال وجود عشائر مختلطة عربية- كردية (ك"المحلّميّة") أو تمازج اللغات واللهجات والمفردات.

٧ - حول هذه العائلة ينظر: «د.حسن شمساني، مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م/٩٢١هـ، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ١٩٨٧م، ص ٣٨٣.

٨ - يقول «أوبنهايم» أنه مع مطلع القرن التاسع عشر «التركمان غالباً جرى امتصاصهم بالكامل تقريباً في الجزيرة بين منطقة الأكراد وشمرّ مع مطلع القرن التاسع عشر بينما حافظوا على أنفسهم في أرض شرق دجلة، وخاصة في مدنها». البدو، مصدر سابق، ص ١٠٨.

كذلك ثمة أيضاً العديد من العوائل والأسر التي تكتنّى بـ "ماردينية" (أو ماردنلي/ ماردنلية في اللفظ المحلي) نسبة للمدينة وحسب، بصرف النظر عن "رابطة الدم".

وباختصار يمكن القول أن المؤلف "مارديني" ينتمي إلى بيئة عرب ماردين المدينيّة، بصرف النظر عن "رابطة الدم".

كتاب تاريخ ماردين:

كتاب "تاريخ ماردين" يندرج في صنف التواريخ المحليّة، إذ يورخ لمدينة "ماردين" وتوابعها، وأهلها وسكانها وانقلاب أحوالها بتغيّر الحكام. ومع أن بحثنا هذا ليس تقويماً للكتاب أو مراجعة شاملة له، يسعنا أن نورد ما لاحظته أحد الباحثين أن مخطوطة تاريخ ماردين فيها من "المعلومات الكثيرة والمتنوعة لكن ليس في مادتها سوى تكرار لما أورده أصحاب المصادر الأساسية"^٩، وهو يعني الحقب التاريخية السابقة لعصر المفتي. وكذلك يوجّه المؤرخ عماد الدين خليل، وهو مؤلف دراسة موسّعة عن "الأراتقة" الذين حكموا ماردين لفترة طويلة، نقداً أشدّ للمارديني بالقول: أما المارديني (ت ١٢٥٩هـ) فيقدّم في (تاريخ ماردين) روايات مفصلة واسعة عن ظهور الأراتقة وعلاقتهم بالسلاجقة، والأحداث التي مرت ببني أرتق إثر وفاة جدهم. وتتميز هذه الروايات جميعاً بالطابع القصصي، الذي يعتمد على الخيال، دون أية محاولة للقيام بتمحيص جدّي للحقائق، وما وقع فيه من أخطاء لا يحتاج إلى نقاش لشدة بعده عن الحقائق الأساسية والمسلمات في تأريخ الأراتقة، فضلاً عن أنه حوّر في

٩ - د. عبد الله العليايوي، كوردستان في عهد المغول، دون ناشر، 2005 م، ص

بعض الأسماء، وحشر أسماء جديدة لا نصيب لها من الواقع. ويضيف "واضح أن رغبة المؤلف في تمجيد حكام ماردين عامة، والأرائقة خاصة، دفعته إلى هذا الإغراق في مديح هذه العائلة (الأرائقة)^{١٠}.

ورغم أن هذه الملاحظات النقدية حول الكتاب وما يعوزه من دقة ومنهجية تقلل من أهميته العلميّة فيما يخصّ حقب مختلفة من العصر الوسيط، إلا أنه بالنسبة لموضوعنا والحقبة التي نعتني بها يبقى ذو أهمية كبيرة، فالمؤلف يسجّل مشاهداته الشخصية وما سمعه عن قرب من حوله في مدينته "ماردين"، ومُطلع مباشرة على أحداث عصره بحكم وظيفته في الإفتاء والقضاء، سيما في ظلّ شخّ مصادر أخرى بين أيدينا. فهو تاريخ محليّ نادر لمنطقة ماردين وبريتّها. ويقتضي البحث هنا الإشارة إلى مصادر أخرى من الحقبة موضع البحث استكمالاً للصورة أو استدراكاً لبعض المعلومات.

يبدأ الكتاب بفصل من تسمية ماردين نسبة لابن أحد ملوك الفرس، ومعلومات عامة عن ماردين وبريتّها، يليه (فصل في استيلاء الإسلام على قلعة ماردين)، ثم حكم الدولة المروانية- الدوستكية (الكردية) بعد الفتح الإسلامي. يقول المؤلف: "وكانت ماردين تحت حكم الأكراد ٢٩ سنة"^{١١}، وهو يعني هنا فترة خضوع ماردين لحكم الإمارة الدوستكية- المروانية الكردية، وليس عمر الإمارة كاملاً، حيث دامت تلك الإمارة لأكثر من قرن بقليل.

وفي موضوع المدّة الزمنيّة لتبعية ماردين للإمارة المروانية الكردية،

١٠ - عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠، ص ٢٩-٣٠.

١١ - مفتي ماردين، ص ٦٣

توصّل باحث في تاريخ ماردين إلى أن أنه في حقبة حكم الدولة المروانية لإقليم ديار بكر فإنّ "بلاد ماردين تأرجحت بين السیادتين العربیة العقلیة والكردیة المروانیة"^{١٢}.

ثم (فصل في ذكر أصل الأكراد وبلادهم) يعيدُ فيها الروایات المتداولة عن أصل الأكراد في كتب المؤرخین العرب، ویکفّر أبناء الطائفة الیزیدیة ویکرر الفتاوی التي صدرت بحقهم في العصر العثماني من المشایخ ورجال الدین، وبینهم مشایخ أكراد. یقول متكلماً عن الیزیدیین: (والحاصل أنهم لا كتاب لهم ولا دین، وهم كافرون بالاتفاق، یحلّ للسلطان مالهم ودمهم حتى یرجعوا عما هم فیهِ من الضلال، كما أفتى بذلك محمد البرقعلی الكردي وغيره من العلماء)^{١٣}. ثم (فصل في ذكر الملوك الأرتقية)، والأرتقية^{١٤} هم أسرة من سلالة قبائل الغزّ التركمان الذين ساهموا بفاعلیة في ظهور السلاجقة الأتراك، الذين قضوا على أول إمارة/ سلطنة تحكمها أسرة كرديّة في الجزيرة الفراتیة - ديار بكر خلال العصور الوسطی، وهي الإمارة/

١٢ - د. حسن شمیساني، مدینة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م/٩٢١ هـ، عالم الکتب، بیروت - لبنان، ط١ ١٩٨٧م. ص ١١٣-١٢٩.

١٣ - مفتي ماردين، ص ٧٢. والبرقعلی الكردي، كما جاء في شرفنامه» مولانا محمد برقعلی الذي اشتهر بین العلماء والفضلاء بأنه زعيم الفقه والحديث، وقد نشأ هذا العالم في مدینة بدلیس..» نفس المصدر.

١٤ - نسبة إلى جدّهم «أرتق ابن أگسک (أو أكسب حسب ابن الأثير) التركماني. ویلقب بظهير الدین، ینتمی إلى قبيلة الدقر (doger) التركمانية، وهي إحدى البیوت الكبيرة التي تنتمي إلى الغز، والتي كانت زعامتها قد انتهت إلى أرتق، وكانت هذه القبيلة من جملة القبائل التركمانية، التي انتظمت في صفوات القوات السلجوقیة.. ومن المؤكد إذاً أن قبيلة (الدقر) كانت ضمن القبائل التركمانية العديدة التي اشتركت في الزحف السلجوقي وبناء كيان الدولة السلجوقیة. عماد الدین خلیل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام. مؤسسة الرسالة، بیروت، ط١، ١٩٨٠، ص ٥٧-٥٨. ابن الأثير/ الكامل في التاريخ، بیروت، دار صادر، ١٩٦٧، ج٩، ص ٢٠٩.

الدولة المروانية (الدوستكية) وعاصمتها "ميفارقين"^{١٥} التي حكمت أعالي الجزيرة الفراتية- إقليم ديار بكر، بين أعوام (٣٧٢هـ / ٩٨٢ م) حتى (٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ م)^{١٦}.

ثم (فصل في ذكر دولة الملوك القره قوينلية) وبعدها (فصل في ذكر دولة الآق قوينلية). و(القره قوينلية والآق قوينلية) طائفتان من التركمان حكمتا المنطقة وتصارعتا، بعد "مغادرة مساكنهما القديمة ببلاد تركستان"^{١٧}، ثم (فصل في ذكر خروج شاه اسماعيل) عن توسّع الصفويين حتى حكم ماردين. ثم الفصل الأخير (فصل في ذكر حكام ماردين منذ دخلت تحت حكم آل عثمان) وهو مصدر أهمية الكتاب، للدقّة النسبية في المعلومات

١٥ - «ميفارقين أشهر مدينة بديار بكر». ياقوت الحموي... ويضيف «وكان رئيس هذه الولاية رجلا يقال له ليوطا فتزوج بنت رئيس الجبل الذي هناك يسكنه في زماننا الأكراد الشامية» (معجم البلدان، المجلد الخامس، ص ٢٣٥-٢٣٦) ... بلدان الخلافة الشرقية ... وقد اتخذها المروانيون الأكراد عاصمة لدولتهم.

١٦ - بشأن الإمارة المروانية في ميفارقين ودياربكر والجزيرة، ينظر المصدر الأساسي «تاريخ ميفارقين وأمد» المعروف بتاريخ الفارقي. تحقيق، د. بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة، ١٩٥٩م.

وكذلك «الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى» من جزأين تأليف عبد الرقيب يوسف. ومواد ابن الأثير المتعددة في كتابه «الكامل في التاريخ». وكذلك محمود ياسين أحمد التكريتي «الإمارة المروانية في ديار بكر والجزيرة»، رسالة ماجستير جامعة بغداد عام ١٩٧٠م

١٧ - قبيلتا القره قوينلو والآق قوينلو «هاجرتا إلى بلاد أذربيجان خلال عهد الخان المغولي أرغون خان ثم تحولت قبيلة القره قوينلو إلى نواحي ارزجان وسيواس، واستقل بها أمرها وتحولت قبيلة الآق قوينلو إلى بلاد دياربكر واستولت على الملك والسلطنة بها» و«قدومها كان حصيلة غزوات وهجرات الأتوام والشعوب التركية، السلاجقة، التركمان، القبائل التركية والمغولية التي انضوت تحت لواء جنكيزخان أو التي فرت من وجهه وزحفت شرقاً» د. زرار صديق توفيق، كردستان في العهد الجلائري (٧٣٧-٥٨١٤/١٣٣٧-١٤٤١م)، منشورات جامعة دهوك، ٢٠٠٩، ص ٩٤ و

في الفترة التي عاشها المؤلف أو السابقة لعصره بقليل.

بلاد الأكراد:

يحدّد المؤلف حدود بلاد الكرد كما يلي: (ولنرجع إلى ذكر الأكراد، أما بلادهم ومساكنهم فهي من بحر هرmez (يقصد مضيق هرمز في الخليج العربي/ الفارسي) إلى نواحي ملاطية ومرعش طولاً، ومن بلاد الإيران إلى الموصل وعراق العرب عرضاً). وهنا نسمع صدى ما دوّنه المؤرخ الكردي شرفخان البدليسي عن حدود كردستان، ومن المحتمل أنّ المؤلف أطلع على "شرفنامه"، وكذلك تحديد الرحالة التركي أوليا جلبي لبلاد الأكراد، ويتوافق مع ما أورد أمير كردي معاصر نسبياً للمفتي المارديني. (الفقرات اللاحقة)

فبحسب شرفخان البدليسي الذي وضع "شرفنامه" بالفارسية بين أعوام ١٥٩٧-١٥٩٩ م: "يبتدأ حد بلاد الكرد (كردستان) من ساحل بحر هرمز (=الخليج الفارسي/العربي) المتفرع من المحيط (الهندي) على خط مستقيم ممدود من هناك إلى آخر ولايتي ملطية ومرعش^{١٨}، فيكون الجانب

١٨ - ملطية ومرعش في آسيا الصغرى (ضمن أراضي جمهورية تركيا حالياً). ومن جملة الثغور الإسلامية والحدود الشمالية لبلاد الشام، وكانت ميداناً للمعارك بين المسلمين والبيزنطيين في العصور الإسلامية حتى استولى عليها السلاجقة بشكل نهائي.

* «مَرَعَش مدينة بأسيا الصغرى في جمهورية تركيا، بالقرب من بلاد الروم. تبلغ مساحتها نحو (11207) كم^٢، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً للتجارة الكردية.» الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي نقلاً عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي. ج ١١ ص ٢١٠.

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي (مَلْطِيَّةُ: بفتح أوله وثانيه، وسكون الطاء، وتخفيف الياء، والعامّة تقول به بتشديد الياء وكسر الطاء، هي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي

الشمالي لهذا الخط ولايات: فارس، والعراق العجمي^{١٩}، وأذربيجان، وأرمينية الصغرى، وأرمينية الكبرى^{٢٠}. ويقع في جنوبه العراق العربي، وولايتا الموصل وديار بكر^{٢١}.

للمسلمين) معجم البلدان، المجلد الخامس، ص ١٩٢.
ومرّعش: بالفتح ثم السكون، والعين مهملة مفتوحة، وشين معجمة: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخذق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني (... معجم البلدان، المجلد الخامس، ص ١٠٧.

«وهي مدينة من أعمال حلب عامرة ولها مياه وزروع وأشجار، ولها حصن منيع، وخرج منها جماعة من أهل العلم والعبادة منهم حذيفة المرعشي. وقد ذكرها أبو زيد البلخي في كتابه فقال: والحدث ومرعش هما مدينتان عامرتان، فيهما مياه وزروع وأشجار كثيرة وهما ثغران.» ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر. ج 1، ص 235. وقد أشار المؤرخ ابن العديم (توفي 660هـ / 1262م) إلى تواجد الأكراد في نواحي مرعش في حديثه عن مدينة الحدث (التي -وفقه- تبعد عن مرعش ثمانية فراسخ (نحو 45 كيلومتراً) وتسمياتها الثلاثة عند الأرمن والأكراد والعرب: بقوله (باب في ذكر الحدث: وتعرف بالحدث الحمراء لحمرة أرضها، وهي مدينة كثيرة الماء والزرع، وحولها أنهار كثيرة وخرّب حصنها وبقيت المدينة، وساكنوها في زمننا هذا أرمن أهل ذمة، وهي في أيدي المسلمين، وكان ينزل في مروجها الأكراد بأغانمهم، وتسميها الأرمن كينوك، وتسميها الأكراد الهت، والعرب تسميها الحدث..)، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 1، ص 239.

” وموضعها في شمالي حلب وتبعد عنها 44 ساعة.. ولواء مرعش في شمالي حلب قبلة لواء حلب“ كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب الطبعة: الثانية، 1419 هـ. ج 1، ص 447.

١٩ - العراق العجمي هو شرق إقليم الجبال. و”الجبال: هي المنطقة الواسعة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس في الشرق، وينقسم هذا الإقليم إلى قسمين: الصغير وهو كردستان في الغرب، والكبير وهو عراق العجم في الشرق، (لسترنج: ”بلدان الخلافة“، ص 220- 221)

٢٠ - «إرمينية الكبرى خلّاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تغليس ونواحيها» معجم البلدان لياقوت الحموي، مجلد ١، ص ١٦٠

٢١ - شرفنامه، ألفه بالفارسية شرفخان البديسي، الجزء الأول في تاريخ الدول

يجدر بالقول هنا أن شرفخان البديسي حين يضع في هذا التحديد (ديار بكر) حداً لجنوب كردستان لا يعني أنه يضع (ديار بكر) خارج كردستان / بلاد الأكراد؛ إذ أن قراءة الكتاب وسرده لسيّر الإمارات والزعامات الكردية في إقليم (ديار بكر) تُبَدِّد هذا "اللبس" بسرعة. فـ"كردستان" أو "إقليم الجبال" لم تكن بلاد الأكراد الوحيدة في أيّ وقت من الأوقات، وإن كانت مهذاً أساسياً لهم^{٢٢}. و نوّد القول هنا باختصار أن انتشار الأكراد لم يقتصر في أي وقت على "كردستان" فقط (بالمعنى الإداري على نحو خاص) أو إحدى مرادفاتها (الجبال، جبال الأكراد، قوهستان/ كوهستان بالفارسية، ميديا/ مادي عند المؤرخين اليونانيين)، وأنّ "كردستان" أو جبال الأكراد أو "مصايف الأكراد ومشاتهم"^{٢٣} لم تكن بلاد الأكراد الوحيدة في أيّ وقت من الأوقات، بل إحدى مناطق تواجد الأكراد الرئيسية إلى جانب (شهرزور، الجزيرة الفراتية، أذربيجان، أرمينيا، فارس وخوزستان)^{٢٤}

والإمارات الكردية، ترجمة محمد علي عوني، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، دار الزمان، دمشق - ٢٠٠٦، ص ٥٩.

٢٢ - سنحاول التطرق لهذا الموضوع في مادة خاصة مستقلة مستقبلاً.

٢٣ - «مصايف الأكراد ومشاتهم» رسمها الجغرافي ابن حوقل النصيبني على خارطته لإقليم الجبال. ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبني، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، ط عام ١٩٩٢، ص ٣٠٥.

٢٤ - التنبيه والإشراف، لأبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى: ٣٤٦هـ). تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي. الناشر: دار الصاوي - القاهرة. ص ٧٨.

وقد تناول باحثون مجددون مناطق انتشار الأكراد منذ صدر الإسلام والعصر العباسي. فبحسب المؤرخ الكردي د. زرار صديق توفيق، الذي بحث هذا الموضوع بالتفصيل في أكثر من مؤلف له استناداً على المصادر الأصلية العربية والفارسية، أن «بلاد الأكراد قسمت إدارياً خلال العصر العباسي بين أقاليم: الجبال وشهرزور، الجزيرة، أذربيجان، أرمينيا، كما أصبح إقليم فارس مركزاً لأكبر تجمع كردي منذ العصر الساساني وإبان القرون الأولى للهجرة، فضلاً عن إقليم خوزستان». الكردي

هذه الأقاليم التي عاشت فيها أقوام وشعوب وطوائف دينية عديدة، بخلاف غربي إقليم الجبال، الذي كان معقلاً كردياً غالباً على نحو شبه تام.

وكان المؤرخ العثماني خوجه سعد الدين أفندي (توفي ١٥٩٩م) الذي سبق شرفخان بقليل، قد اعتبر إقليم "ديار بكر" قبل الضم/ الفتح العثماني "منطقة معظم سكانها من الأكراد"^{٢٥}. أخذين بعين الاعتبار هنا أن إقليم "ديار بكر" كان منذ الغزو المغولي يقصد به كامل إقليم الجزيرة الفراتية بشكل تقريبي ف"منذ العصر المغولي ساد استعمال تسمية ديار بكر على حساب الديارين الأخرين (ديار ربيعة، ديار مضر) وكان المقصود بها عند أغلب البلدانيين والمؤرخين إقليم الجزيرة بأسره، ويحدّ إقليم ديار بكر من الشمال أرمينيا ومن الغرب بلاد الروم ومن الجنوب بلاد الشام والعراق العربي ومن الشرق أذربيجان وكردستان وانحصر ذكر مصطلح الجزيرة عند البلدانيين التقليديين الذين نقلوا معظم معلوماتهم عن مؤلفات البلدانيين الأوائل"^{٢٦} وكانت الموصل- وليس آمد كما في العصور السابقة

في العصر العباسي، أ.د. زرار صديق توفيق، ط ١٠٨٢، دار مكرياني للطباعة والنشر أربيل- إقليم كردستان العراق. وفي: د. زرار صديق توفيق، كردستان في العهد الجلائري (٧٣٧-٥٨١٤/١٣٣٧-١٤٤١م)، منشورات جامعة دهوك، ٢٠٠٩، ص ٥٠-٢٣.

وينظر كذلك: الدراسة الهامة للباحث محسن سيديا، «الکرد في الجزيرة حسب المصادر العربية الإسلامية، المنشورة في مجلة الحوار، العدد ٦٩/، ٢٠١٦. قامشلي - سوريا» وفي موقع مدارات كرد.

كذلك ينظر: د. حكيم أحمد خوشناو، الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين (٢٣٢-٥٦٢٦/٨٤٦-١٢٢٩م) دار الزمان، دمشق- سوريا، ط ١، ٢٠٠٩. وكذلك، د. فائزة محمد عزت، الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام 132-٥16/٦٣٧-٧٤٩م، مطبعة خاني- دهوك، دون تاريخ نشر.

٢٥ - نقلًا عن فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني- رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٩.

٢٦ - د. زرار صديق توفيق، كردستان في العهد الجلائري (٧٣٧-٥٨١٤/١٣٣٧-

٢٧- عاصمة ولاية ديار بكر في زمن الامبراطورية الإيلخانية المغولية^{٢٨}. وهذا هو السبب وراء تعيين ابن خلدون (توفي ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، وربما انفراده من بين مؤرخي العصر الإسلامي الوسيط كونه عاش فترة الغزو المغولي، مدينة الموصل "كرسياً" (أي عاصمة أو قسبة) لـ "ديار بكر"^{٢٩} أما الرحالة العثماني أوليا جلبي (١٦١١-١٦٨٤/١٦٨٥م)، الذي قرأ شرفنامه، فجاءت حدود كردستان لديه على هذا النحو: "كردستان بلاد شاسعة. وهي تضم أرضروم، وان، هكاري، جزيرة، العمادية، الموصل، شهرزور، حير، أردلان، بغداد، درنه ودرتنك. إن هذه الأرض التي تمتد ٧٠ مرحلة^{٣٠} لغاية الوصول إلى البصرة تُعد بمثابة أرض كوردستان

١٤٤١م)، منشورات جامعة دهوك، ٢٠٠٩، ص ٤٢.

٢٧ - «وأما ديار بكر فقصبتهأ آمد ومن مدنها ميفارقين، تلّ فافان، حصن كيفا..»، المقدسي البشاري في أحسن التقاسيم. انظر الهامش رقم ١ أعلاه. آمد: قسبة ديار بكر، وهي في غربي دجلة أي يمينه. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 140.

٢٨ - «قسّم هولاکو إمبراطوريته الإيلخانية إلى ست وحدات إدارية، تابعة للعاصمة مراغة... وبخصوص العراق بحدوده الحاضرة فقد قسم إلى ولايات ثلاث وهي: ولاية عراق العرب وعاصمتها بغداد، وولاية ديار بكر وعاصمتها الموصل، وجزء من ولاية بلاد الجبل.. أما ولاية ديار بكر فقد قسمت إلى عدة أعمال، وكل ما وقع منها ضمن حدود العراق الحاضر الموصل وسنجار والعمادية وإربل..»، أ.د. علاء محمود قداوي، تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والآق قوينلو، دار غيداء، عمان، ١٤، عام ٢٠١٢، ص ١٢-١٣.

٢٩ - "وديار بكر وكرسيةا الموصل، ومن مدنها: ميفارقين، نصيبين، سنجان، أسعد، دبیس، حران، الرها، جزيرة ابن عمر". ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 5، ص 1154، بيروت دار الكتاب اللبناني 1978م.

٣٠ - "في البلاد العثمانية، فإن المرحلة تساوي 8 فراسخ عثمانية. وبما أن الفرسخ العثماني يساوي 5.685 كيلومترات، فإن المرحلة العثمانية تساوي: 8*5.685= 45.48 كيلومتراً". نقلاً عن: محمود فاخوري وصلاح الدين خوام، موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت

الصخرية (كوردستان و سنكستان)... ولولا وجود ستمائة من العشائر والقبائل الكوردية التي تُشكّل سداً قوياً بين عراق العرب والعثمانيين لكان غزو الإيرانيين قوم العجم) للأناضول (ديار الروم) أمراً يسيراً جداً. إن عرض كوردستان ليس كبيراً بقدر طولها. فعرض كوردستان من حدها الشرقي مع إيران إلى حدها الغربي- أي من أراضي حرير وأردلان إلى مناطق الشام وعراق العرب، التي هي حلب- يبلغ ما بين ٢٠ و ٢٥ مرحلة، وهي تبلغ ١٥ مرحلة في أضيقت مناطقها"^{٣١}.

كما نجد تحديداً مثابهاً من قبل أمير كرديّ غير شهير (من سلالة أمراء منطقة شروان- شمال غربي جزيرة بوطان) مُعاصر لمفتي ماردين، عُثر على مخطوط له، هو الأمير صالح بك بن خان بذاق الشيرواني (توفي بعد ١٨٢٤م)^{٣٢}، استناداً إلى تحديد شرفخان البديسي السابق بقوله: "ابتداء إقليم كوردستان من طرف بحر هرمرز إلى مرعش، وشمال فارس عراق، وعجم آذربيجان، وأرمن صغرى، وأرمن كبرى، وجنوب عراق عرب، وموصل، وديار رقة، وديار بكر، والبستان " ٣٣ (يتبع)

لبنان، ط 2002، ص 156.

٣١ - هاكان أوزأوغلو، أعيان الكورد والدولة العثمانية (هويات متطورة و ولاءات متنافسة و حدود متحولة)، ترجمة عن الإنكليزية: أ.د. خليل علي مراد من مطبوعات الأكاديمية الكوردية في أربيل، 2016، ص 56. جدير بالذكر أن مؤلف الكتاب ينقل عن المخطوطة الأصلية لسياحاته لمؤلفها أوليا جلبي. والباحث يقول "نحن نعلم أن أوليا جلبي قد قرأ شرفنامه، ولذا ليس غريباً أن يتداخل تعريفه لكوردستان مع تعريف شرفخان) ص 57.

٣٢ - الأمير صالح بك بن خان بذاق الشيرواني، تاريخ الأنساب مباحث في تاريخ إمارة شيروان، تحقيق وتعليق تحسين إبراهيم الدوسكي، دار المقتبس، بيروت- لبنان، ط 1 عام 2014، ص 50.

٣٣ - البستان: «قضاء البستان من أعمال لواء مرعش». كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب. ص 447. وتُعرف كذلك بـ "البستين".

حماية البيئة من الملوثات

د. آلان رمو

باحث وأستاذ جامعي

تعرف البيئة بأنها إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم، كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر وتحدد بقائنا في هذا العالم الصغير والتي نتعامل معها بشكل دوري.

وتعتبر حماية البيئة من الملوثات من أهم الأولويات التي يجب أن يُنظر إليها بوصفها ضرورة ملحة لا بدّ منها، وهي غاية يجب العمل عليها سواءً على مستوى الفرد، والمجتمع، والدولة، وعلى مستوى العالم

أجمع؛ إذ إنّ حمايتها من الأمور المتعلقة بسلامة الحياة على كوكب الأرض، وإمكانية العيش عليه دون التعرّض إلى الكثير من المشاكل والكوارث البيئية والأمراض.

إن من أهمّ مميّزات البيئة أنّها مترابطة العناصر؛ إذ لا يمكن فصل بيئة في مكانٍ معيّنٍ عن البيئة في مكانٍ آخر، لذلك يجب أن تكون حمايتها وفق خطة متكاملة وشاملة للمناطق والبيئات جميعها، سواءً كانت بيئةً بريّةً، أو بحريّةً، أو بيئةً متعلّقةً بحماية الهواء والغلاف الجويّ، وبهذا تضمن هذه الطريقة حمايةً شاملةً لمكوّناتها جميعها.

وقد ظهرت الكثير من مشاكل وعيوب الملوثات والتلوث البيئي، ومن أهمّ مظاهر هذا التلوث:

- ثاني أكسيد الكربون، الناجم عن الكميات الهائلة من الوقود التي تحرقها المنشآت الصناعية، ومحطات الوقود ومحركات الاحتراق الداخلة في وسائل النقل والمواصلات، والتي ينجم عنها كذلك، ثاني أكسيد الكبريت.

- وأول أكسيد الكربون الذي يضر بالجهاز التنفسي.

- الشوائب والأبخرة، والمواد المعلقة مثل: مركبات الزرنيخ، والفوسفور، والكبريت، والزنبق، والحديد، والزنك.

- مركبات (الكلور وفلور وكربون) وهي غازات تنتج عن استخدام الثلاجات، وبعض المبيدات، وبعض مواد تصفيف الشعر، أو إزالة روائح العرق، والتي تستخدم بكثرة في المنازل وكذلك في المزارع.

- التلوث الناجم عن استخدام المنظفات الصناعية، والمواد المشعة،

والمبيدات الحشرية، والمخصبات الزراعية، ومخلفات ناقلات البترول، ومياه الصرف الصحي، ومياه الصرف الصناعية، التي تحملها إلى الأنهار والبحيرات، وتؤدي إلى تكوين طبقة سميكة من الرغوة، تؤدي إلى عزل المياه عن أكسجين الهواء، وبالتالي النقص في كمية الأكسجين الذائبة في المياه، مما يؤدي إلى قتل ما بها من كائنات حية.

- خطر التجارب النووية؛ التي تسبب التلوث في الماء والهواء والصحراء.

- الضوضاء؛ والتي يترتب عليها العديد من الأضرار الصحية والنفسية، حيث تؤدي إلى اضطراب وظائف الأنف والأذن والحنجرة، وتؤثر في إفراز بعض الهرمونات الضارة في الجسم، وتؤدي إلى الاضطراب في بعض وظائف المخ، والأخطر أنها تؤدي إلى ظهور مشاعر الخوف والقلق والتوتر لدى الأفراد، كما أن المصابين بالاكتئاب هم أكثر الناس حساسية للضوضاء.

أنواع تلوث البيئة

- **تلوث الماء:** يتلوث الماء نتيجة الأنشطة البشرية التي تدخل مواد ضارة للمصادر المائية، سواءً أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر عبر مصادرها الرئيسية كدخولها للمحيطات والبحار والأنهار، وأبار المياه الجوفية.

- **تلوث التربة والأرض:** إنّ تلوث التربة والأرض يعني تدهور التربة وسطح الأرض أو تدميرهما، نتيجةً لأنشطة البشر، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مما يفقد التربة قيمتها مما تحتويه من عناصر ومعادن طبيعية

ويحدّد من إنتاجيّتها ونوعيّتها ويجعلها مكاناً غير صالح للزراعة، ومن الأنشطة البشرية التي تسبّب تلوث التربة والأرض؛ وإزاحة الغطاء النباتي وتعرية التربة، الإفراط في الزراعة واستخدام المبيدات والأسمدة، ودفن النفايات المختلفة في باطن الأرض كالنفايات النووية والمواد البلاستيكية.

- **تلوث الهواء:** يتلوّث الهواء عندما يدخل إليه مواد ضارة كالغازات والغبار والدخان، مما يخلّ بنسبة عناصره ويحدث فيه تغييرات كيميائية أو بيولوجية أو فيزيائية، الأمر الذي يمسّ حياة الإنسان والكائنات الحية ويعرّضها للخطر.

- **التلوّث الضوئي:** يحدث هذا النوع من التلوّث حينما تتعالى أصوات مزعجة وغير مرغوبٍ بها، والتي من المحتمل أن تزعج الإنسان والكائنات الحية ولا تريحهم مما تسبب مشاكل اضطرابات النوم والسّمع.

- **التلوّث الضوئي:** يحدث هذا النوع من التلوّث حين تستخدم الأضواء الصناعية بشكلٍ مفرط، والتي من الممكن أن تتغيّر من تأثير الإضاءة الطبيعية للبيئة، إذ يؤثّر هذا بشكلٍ كبير في المستوى الصحيّ للكائنات الحية وبخاصّة الإنسان، كما يؤثّر على نمو النباتات والحياة البريّة.

فوائد حماية البيئة من الملوثات:

يعود الحفاظ على البيئة وحمايتها بالعديد من الفوائد من أهمها:

- الحفاظ على صحة المجتمع وأفراده، فالماء والهواء والتربة النظيفة، بالإضافة إلى وفرة الموارد والمساحات المفتوحة، كلها تعد من العوامل البيئية الرئيسيّة المؤثرة في صحة الأفراد وبناء مجتمع صحي.

- الحفاظ على موارد المجتمع، كالموارد المائيّة، بما في ذلك الجداول

والمستنقعات وغيرها من المسطحات المائية.

- تحسين جودة الحياة بشكل أكبر، فكل مجتمع بما يتمتع به من طبيعة جذابة وفرص للراحة والاسترخاء، هو مجتمع تبدو فيه الحياة أكثر راحة لسكانه، فالبيئة الجيدة تقلل من التوتر وتزداد فيها فرص التفاعل، مما يعني حياة أفضل للمجتمع.

- جذب الاستثمارات والمشاريع الصديقة للبيئة الجديدة، والحفاظ على قوام المجتمع الاقتصادي، فالمجتمعات المهتمة بشؤون البيئة والحفاظ عليها هي مجتمعات صحية للعمل والعيش، وخصوصاً الشركات الخضراء والتي يتمحور عملها حول الحفاظ على البيئة.

- جذب الزوار والمقيمين الجدد، فعادة ما يبحث الزوار عن بيئات ذات جودة عالية ومناظر خلابة، أما المقيمون الجدد فهم يبحثون عن مجتمعات نظيفة وذات جمالية ومريحة للإقامة.

- الحفاظ على المجتمع من الكوارث البيئية، ومن الأمثلة على الكوارث البيئية، التدمير واسع النطاق الذي نال المستنقعات الساحلية في لويزيانا في النصف الثاني من القرن العشرين، والذي ساهم بشكل كبير في حدوث إعصار كاترينا عام ٢٠٠٥م، والذي أدى إلى تدمير مناطق كبيرة من مدينة نيو أورلينز، وقد أدى قطع الأشجار الموجودة على حافة منحدرات التلال إلى حدوث انهيارات أرضية وفيضانات كبيرة، مما ساهم بطمر مجتمعات بأكملها وتغيير أشكال المناظر الطبيعية.

- حماية الأنواع المهددة بالانقراض، وبالتالي الحفاظ على جودة البيئة، وكذلك الحفاظ على مواطن الحيوانات الطبيعية.

- الحفاظ على النظم البيئية، فحدوث خلل في النظم البيئية قد يقود إلى

نتائج غير محمودة، كالاختباس الحراري.

- الحفاظ على كوكب الأرض، فالأرض هي المكان الوحيد الداعم للحياة بكل عناصرها، لذا لا بد من الاعتناء بالبيئات الطبيعية للحفاظ على بقاء الأجناس من أجل الأجيال الحالية والأجيال القادمة.

وفي الختام يمكن القول بأنه يجب على الحكومات والدول في العالم أجمع أن تتخذ خطوات فعالة في سبيل الحد من ظاهرة التلوث البيئي وحماية البيئة من الملوثات، فالتلوث اليوم يهدد البشرية جمعاء، وهو خطر محقق بكلّ البشر دون استثناءات، لذلك وجب على البشر جميعاً العمل حتّى الوصول إلى الحد من هذه الظاهرة وتقديم الحلول والخطط المناسبة للتخلص من التلوث البيئي بكلّ أشكاله، لأنّ الحد من التلوث البيئي هو حفاظ على البشرية، وهو استقرار تام للحياة البشرية على كوكب الأرض، لأن القضاء على التلوث يعني استقرار النظام البيئي، واستقرار النظام البيئي يعني استمرارية الحياة بشكل آمن وطبيعي في هذا العالم.

المراجع:

- دانا تيسير. التلوث البيئي. المرجع الموثوق. ٢٠ فبراير ٢٠٢١.
- Protecting Environmental Quality, www.ctb.ku.edu, Retrieved 25-2020-4.
- «What is Water Pollution?», Conserve Energy Future, Retrieved 62018-3-.
- «What is Land Pollution?», Conserve Energy Future, Retrieved 62018-3-.
- «What is Air Pollution?», Conserve Energy Future , Retrieved 62018-3-.
- «Understanding Noise Pollution», Conserve Energy Future, Retrieved 62018-3-.
- «What is Light Pollution?», Conserve Energy Future, Retrieved 62018-3-.

اقتصاد وطاقة

أهمية استخدام الطاقة الكهربائية
المنتجة من اللواقط الكهروضوئية
في ضخ المياه

أهمية استخدام الطاقة الكهربائية المنتجة من اللواقط الكهروضوئية في ضخ المياه

المهندس خليل شيخو

كان الهم الأساسي للإنسانية حتى نهاية العقد السابع من القرن الماضي ضمان الأمن الطاقوي حتى كان بعض الفلاسفة يتحدثون عن الجوع الطاقوي وانتهاء النفط، وقد تبين لاحقاً بأنه مع إزدياد الطلب على النفط يزداد الإحتياطي النفطي ولا ينقص، ففي عام ١٩٨٠ كان الإنتاج اليومي من النفط الخام حوالي (٦٣) مليون برميل وكان الإحتياطي المضمون من النفط الخام (٦٨٣) مليار برميل، أي ما يكفي ٣٠ عاماً. وفي عام ٢٠١٦ حيث وصل الإنتاج اليومي إلى (٩٢) مليون برميل ووصل الإحتياطي المضمون من النفط الخام إلى (١٧٠٧) مليار برميل، أي ما يكفي ٥١ عاماً.

أما العقد الأخير من القرن العشرين فكان عقد حماية البيئة وتخفيض غازات الدفيئة وكان نقطة الإنطلاق في ذلك من قمة الـريو في عام ١٩٩٢. واليوم يعتبر تأمين مياه الشرب والمياه الضرورية للزراعة والصناعة والسياحة. الهم الأساسي للإنسانية حيث يزداد الطلب وينخفض المتوفر وينذر تأمينها والأختلاف حولها بتوترات إقليمية ودولية.

كانت شركات النفط والغاز العائق الرئيس في وجه إنتشار الطاقة المتجددة عالمياً، أما اليوم فإن شركات النفط والغاز الكبرى بدأت بالمشاركة في إنتاج تكنولوجيا الطاقة المتجددة المختلفة وإستخدامها في حقول النفط والغاز بسبب مناسبتها ومنافستها خاصة اللواقط الكهروضوئية.

تطورت التكنولوجيا الكهروضوئية - Photo-Voltaic Panels حيث يتم تحويل ضوء الشمس إلى كهرباء بشكل مباشر وبدون وجود قطع متحركة بشكل مذهل منذ بدايات النصف الثاني من القرن الماضي حيث تم تصنيع أول خلية كهروضوئية لإنتاج الكهرباء وحتى تاريخه بحيث باتت التكنولوجيا الأكثر طلباً والأسرع نمواً والأقوى تنافسية في سوق إنتاج الطاقة الكهربائية.

مع إعتقاد مبدأ بأنه ليس هناك من حدود للإبداع الإنساني، فإن أكثر تكنولوجيا واعدة على مستوى العالم خلال المرحلة الحالية لتلبية الطلب على الطاقة الكهربائية هي اللواقط الكهروضوئية وذلك يعود إلى بساطة عملية الإنتاج وإنتشارها في مختلف بقاع الأرض وإنخفاض التكاليف بحيث أن كلفة إنتاج واحدة الطاقة الكهربائية وهي كيلو واط ساعي باتت أقل من مركبة تكاليف التأسيس في محطات توليد الطاقة الكهربائية التقليدية (الكهروحرارية) أي مركبة تكلفة الإستثمارات بدون حساب كلفة الوقود

التي تمثل (٧٠-٨٠٪) من الكلفة الكلية لإنتاج واحدة الطاقة الكهربائية. وقد بدأت العديد من الدول ببناء مجمعات ضخمة لإنتاج الطاقة الكهربائية من اللواقط الكهروضوئية وإستخدامها في مشاريع تحلية المياه وكذلك في إنتاج الهيدروجين من خلال التحليل الكهربائي للمياه ليكون بديلاً عن الوقود الأحفوري (الفحم والمشتقات النفطية والغاز).

إذ أن التوجه العام للإنسانية هو الإستغناء عن إستخدام الوقود الأحفوري (الفحم والمشتقات النفطية والغاز) في عمليات الإحتراق في وسائط النقل وإنتاج الطاقة الكهربائية وبحيث ينحصر إستخدامها في الصناعة الكيميائية، وهذا ممكن من الناحية التكنولوجية ولكنه يحتاج إلى وقت وإستثمارات وتعاون دولي عميق وشامل.

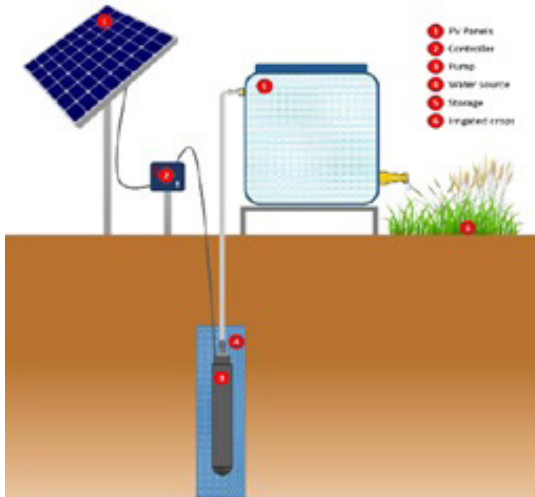
تم البدء بإستخدام اللواقط الكهروضوئية في ضخ مياه الآبار في المشاريع الرائدة منذ ثمانينيات القرن الماضي، وفي سورية تم البد بإستخدام تكنولوجيا اللواقط الكهروضوئية في ضخ المياه وتحليتها في بداية تسعينيات القرن الماضي في زرزيتا شرق حلب، وهناك العديد من المشاريع لضخ المياه في مختلف المناطق.

وقد كانت مشاريع ضخ المياه بإستخدام اللواقط الكهروضوئية تنحصر في المشاريع الريادية في المناطق النائية والمعزولة خاصة في البادية، أما اليوم فهي باتت منافسة وأقل كلفة من ضخ المياه بمحركات الديزل وحتى بإستخدام الطاقة الكهربائية من مولدات الديزل وحتى أقل كلفة من إستخدام المضخات التي تتغذى من الشبكة الكهربائية في حال إعتداد الكلفة الحقيقية للطاقة الكهربائية وفق الأسعار العالمية وليس التعرفة المعتمدة محلياً. وفيما يلي نماذج من بعض المشاريع المنفذة:

مشروع ريادي في البادية السورية

المشروع الأول

- الموقع: البادية السورية.
- الجهة المستفيدة: هيئة تنمية البادية السورية.
- المواصفات الفنية للبئر:
 - العمق الستاتيكي: ١٥ متر.
 - العمق الديناميكي: ٢٥ متر.
 - عمق تركيب المضخة: ٣٠ متر.
- المواصفات الفنية للنظام:
 - نوع النظام المركب: نظام شمسي كهروضوئي متكامل يتألف من (المضخة، المتحكم، اللواقط) كما هو مبين بالشكل رقم (١).



الشكل رقم (١)

- استطاعة المضخة: (٩, ٠) ك. واط
- استطاعة حقل اللواقط: (٩٢, ١) ك. واط
- بقية مستلزمات النظام (حوامل معدنية مغلقة، كابلات توصيل، كابل غاطس للمضخة، قواطع كهربائية).
- غزارة البئر: (٦, ٦) متر مكعب/ الساعة.
- كمية المياه الممكن ضخها يومياً حوالي (٣٣) م^٣ بشكل وسطي خلال كامل العام ما عدا الأيام الغائمة، تزداد هذه الكمية صيفاً وتنخفض شتاءً.
- المياه المستخرجة من البئر تستخدم للري وسقاية المواشي.
- تاريخ الوضع بالخدمة: ٢٠٠٩ م.

المشروع الثاني

- الموقع: البادية السورية.
- الجهة المستفيدة: هيئة تنمية البادية السورية.
- المواصفات الفنية للبئر:
- العمق الستاتيكي: ٥٠ متر.
- العمق الديناميكي: ٦٠ متر.
- عمق تركيب المضخة: ٧٠ متر.
- المواصفات الفنية للنظام:
- نوع النظام المركب: نظام شمسي كهروضوئي متكامل يتألف من:

(المضخة، المتحكم، اللواقط) كما هو مبين بالشكل رقم (١).

- استطاعة المضخة: (٢,٩*٠) ك. واط.
- استطاعة حقل اللواقط: (٣,٧٢) ك. واط.
- بقية مستلزمات النظام (حوامل معدنية مغلقة، كابلات توصيل، كابل غاطس للمضخة، قواطع كهربائية).
- غزارة البئر: (٦) م / الساعة.
- كمية المياه الممكن ضخها يومياً حوالي (٣٠) م^٣ بشكل وسطي خلال كامل العام ما عدا الأيام الغائمة، تزداد هذه الكمية صيفاً وتنخفض شتاءً.
- المياه المستخرجة من البئر تستخدم للري وسقاية المواشي.
- تاريخ الوضع بالخدمة: ٢٠١٠ م.

شخصيات كوردية

شخصيات معاصرة:

العم عصمت إبراهيم

شخصيات تاريخية:

ضيقة خاتون ملكة حلب العظيمة

شخصيات معاصرة



العم عصمت إبراهيم (أبو محمد) من الشخصيات الاجتماعية البارزة في منطقة كوباني. مواليد ١٩٤٤، درس حتى نهاية المرحلة الإعدادية، في مدارس حلب. لديه عشرة أبناء وبنات، جميعهم جامعيين. يسكن في قرية «كرك ملا» في ريف شرقي كوباني. العم أبو عصمت محب للمطالعة والثقافة، ينال الاحترام والتقدير بين أبناء المنطقة لدوره الإيجابي في

تشجيع العلم وحلّ المشاكل الاجتماعية. لذلك أجرينا معه الحوار التالي:

س ١ - بداية باسم مجلة الحوار الذي أنت من متابعيها أهلا وسهلا بك نتمنى أن تعرف القراء عن نفسك؟

ج ١ - أهلا وسهلا بكم، وبمجلة الحوار وبالقائمين عليها من الكتاب والمحريين وأصحاب الرأي والقراء جميعا.

أنا إنسان من أبناء هذه المنطقة (منطقة كوباني) عشت وأعيش في هذه المنطقة. وأعمل بالزراعة كأغلب أهلها، أحب المطالعة والثقافة منذ صغري لأنني حُرمت من الدراسة لمشاكل عشائرية لا دخل لي فيها. أعمل على حل الخلافات الاجتماعية، أجد نفسي منخرطا في شؤون المجتمع لحل مشاكلهم حيث يدعونني لذلك.

س ٢ - المعروف أنك تطالع كثيرا... ما هي نوعية الكتب التي تتصفحها؟

ج ٢ - إن الله سبحانه وتعالى قال لرسوله الكريم «أقرا»، وحضنا الإسلام على العلم والبحث عنه أينما كان، وكل صاحب عقل في البشرية يدعو الناس للقراءة والعلم. أنني أقرا لكل الكتاب العالميين، خاصة العلوم الإنسانية على سبيل المثال: «شكسبير وفيكتور هيجو وديكنز ودستوفيسكي وتولستوي وتشيكوف»، وأترنم دوما بقصيدة هيجو «الدعاء» والمترجمة إلى العربية، وأيضا أقرا للكثير من الكتاب والشعراء العرب، وأغلب الشعراء الكرد القدماء والجدد. والكتب التي أطالعها كثيرا وأفكر فيها هي كتب التاريخ والفلسفة والدين.

س ٣ - كيف تعرّف هذه العلوم والكتب التي تقرأها وتتصفحها؟

ج٣- إن التاريخ يبحث قصة حياة الإنسان والشعوب والأمم والأجناس البشرية، وعن أنماط حياتهم ومعيشتهم وحرورهم ومآسيهم وحضاراتهم التي خلدها إلى هذا اليوم، والتاريخ يكتب كل يوم، وساعة بساعة، ويدون المؤرخون أعمال الإنسان من كل الجوانب بمخترعاتهم وخيرهم وشرهم. إذا كان التاريخ يبحث عن قصة الإنسان وانتمائته وحياته وما قام به من كل الأمور، فالفلسفة والدين يبحثان عن أفكاره وأخلاقه وسلوكياته، ويبحثان عن الخالق والمخلوقات والأكوان وما يدور فيها من البدائع والعجائب والصنائع التي لا قدرة للإنسان عليها، وإنما تعود لقدرة خفية غير مرئية وهنا تكمن الحيرة بين مؤمن لتلك القوة والقدرة والتسليم لها وبين منكر لا يقبلها وإنما يرجع تلك الأمور لقوانين وضعية طبيعية ومادية. تكلمنا عن الفلسفة والدين من الجانب الفكري وهناك الجانب الآخر وهو الأهم هو الأخلاق، الفلاسفة والرسول كلهم بشر فالرسول مرسلون من قبل الله مع تعاليمهم، أما الفلاسفة هم حكماء فحكمتهم ونصائحهم نتاج عقولهم النيرة وأنا اعتبر أغلبهم بمصاف الرسول لأنهم يرشدون الإنسان إلى الأخلاق الفاضلة والحكمة الصالحة والكلمة الطيبة رغم أن كلام الرسول والفلاسفة قد لعب فيها التغيير والتبديل من قبل مريديهم وطلابهم كل حسب أهوائه. لذلك قتل الكثير من الكتاب والفلاسفة على يد الطغاة والظالمين والحكام قديما وحديثا.

س٤ - ما رأيك في الحالة الاجتماعية للمنطقة؟

ج٤- الحالة الاجتماعية في كوباني وريفها سأشرحها لكم بحالتين:

- الحالة الأولى: قبل هجوم قوى الإرهاب علينا وهجرتنا إلى شمال الحدود وللأسف كان ذلك باسم الدين، والدين منه براء. إننا شعب قبلي لنا عاداتنا وتقاليدينا، وكنا متمسكين بأغلبها العائلة والقبيلة والعشيرة، ولكن

بافتتاح المدارس والتقدم نحو العلم وقيام الرعيل الأول من الآباء والأمهات بإرشاد أولادهم إلى العلم وإرسالهم إلى المدارس (الأبناء والبنات)، وأصبحت هناك منافسة بين العائلات والقرى، أصبحنا نحصي كم عدد الشهادات الجامعية في هذه العائلة والأخرى، وفي هذه القرية والثانية من كافة الفروع والاختصاصات، كانت منافسة شريفة تتوجه نحو المعرفة بدل الجهل والظلام.

سألني يوماً أحد أصدقائي من حلب وهو رجل بعثي يتردد علي ويجلس معي في المضافة ويستمتع ويشارك في كل شيء، فسألني: ما هذه البادرة العلمية في منطقتكم هل هذه بأوامر من البرزاني والأحزاب الكردية والله أنه لشيء غريب عندكم في القرية والمنطقة؟ فضحكت وقلت له فسّر يا أبو حكمت كما تشاء هذا ما تراه. عندما كنا في المهجر عند بني قومنا والذين لم يقصروا بتقديم المساعدة لنا، وعند التقاءنا واجتماعنا مع بعضنا لدراسة ما حل بنا، فكان هذا يقول دُمرت قرانا ومنطقتنا والآخر يقول نُهبت أموالنا وبيوتنا، أما أنا فكانت أفكر في شيء أهم من هذا وأقول لهم سنعود بهمة شبابنا وبناتنا الشجعان كل ما تقولون سيعوض، ولكن خوفي من هدم البنية الأساسية لإنساننا وللعائلة وتغيير نفوسنا نحو وطننا وقومنا وإضاعة الأخلاق والقيم وهجرة أبناءنا إلى ما خلف البحار وبلاد الضياع واللاعودة. ومن الذي كنت أخاف حصل الكثير.

- الحالة الثانية: هاجر اغلب الشباب والعائلات إلى أوروبا وحتى النساء الأرامل مع أطفالهن أصبحوا في عالم الشتات، واضعنا القسم الأكبر من حملة الشهادات العالية والأكاديمية الذين كانوا أملاً. وإنني اعتبر الهجرة إلى أوروبا عالم الضياع واللاعودة إلا القلة القليلة. نناشد أبناءنا بالعودة إلى الوطن، وحب الوطن من الإيمان ولا كرامة للإنسان إلا في وطنه

والحالة الاجتماعية اليوم تعود وتتعافى ولو بشكل آخر، ولكننا نأمل فيها الخير والصلاح بإنشاء الله.

س٥ - هل كنت شيوعياً في بداية حياتك؟

ج٥- انضمت للحزب الشيوعي بواسطة أحد الأعضاء، وأنا طالب في المدرسة الإعدادية في حلب، وكما كان يزورنا بدوره الأستاذ اللامع والقيادي الشهير «رشيد حمو» كان أنسانا ذكيا ووطنيا، وكانت الشيوعية حينها تنعم لحقوق الشعوب والقوميات المهضومة وحقوق الطبقة الكادحة، ولهذا كان اغلب الشباب الكرد شيوعيون، وبعد عدة سنوات تركتها، ولكن لهم فضل في الثقافة والوعي الذي كسبناها آنذاك، وأكن لأعضائها الذين عرفهم كل الاحترام والتقدير.

س٦ - لقد اعتقلت من قبل السلطات الأمنية واستجوبت عدة مرات من قبلهم نريد شرح ذلك؟

ج٦- نعم في بداية عام ١٩٦٤ وفي بداية شبابي طوقوا بيتنا صباحاً بثلاث سيارات عسكرية وضابطين وعدد من رجال الأمن، وطلبوا تفنيش البيت وإحضار ما لدي من الكتب والمناشير التي تتعلق بالبارتي (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا / البارتني) ففتشوا البيت والكتب واعتقلوني في سجن الشرطة العسكرية في دير الزور وبقيت عشرين يوماً عندهم في التحقيق وبعدها تم نقلي إلى حلب إلى محكمة الأمن القومي بحيث أن حلب هي محافظتي، وفي أول جلسة حكموا عليّ ثلاثة سنوات، وتم تحويلي إلى سجن حلب المدني، وفي السجن التقيت ببعض الأخوة من أعضاء البارتني من عفرين منهم «نظمي ووطني وحسن محمد من قرية معملة والفنان الكردي العفريني علي تجو» وأخبروني بأن العم «اوصمان



صورة لعثمان صبري وهو خلف قضبان السجن

صبري» معتقل هنا فذهبت إليه فنسيت كل الصعاب عندما التقيت به ورحب بي وشجعني. حيث أنّ الفرد تهون عليه كل الصعاب عندما يرى أمامه شخصاً يستطيع قيادة ما يصبو إليه، فكان العم عثمان ابو ولات سياسياً وشاعراً وأديباً يلهب المشاعر الحساسة وكان شجاعاً وعسكرياً أكثر من صفاته المذكورة وصلباً وعنيداً لا يلين. كان يعطينا بعض الدروس في الكتابة والقراءة الكردية، وكان معتقلاً قبل ذلك لدى السياسية بحلب وكتب فيها بعض القصائد الشعرية مهداة لابنه «هوشنك» وقد صادرتها الأمن السياسي، وكان يطالب مدير السجن المدني بها، ولكن دون جدوى فقلنا له طالما أنت حي فستكتب الكثير فرد قائلًا الشعر الهامّ ووحى لن يأتي كل

وقت.

وفي أحد الأيام رأيت الفنان علي تجو مهموما فسالت حسن محمد ما به أبو علي فقال لي أتاه الخبر بهدم محله للحلاقة، وقسم من بيته والمرأة لوحدها مع أولادها فذهبنا إلى العم اوصمان صبري وأخبرناه فقال أن الفنان حساس وسوف يتأثر كثيراً، فالأكراد كثيرون هنا في السجن فتبرعوا له فجمعنا له سبعمائة وخمسين ليرة سورية حيث كانت لها قيمة كبيرة آنذاك فأعطاه له العم اوصمان صبري، والذي بعثها بدوره لعائلته هكذا رأيت العم اوصمان صبري.

كنا لا نهاب الشدة وهو ينصحننا ويرشدنا عليه رحمة الله فحياة العظماء تأتي بعد موتهم لأزمان ويخلدون في تاريخ وذاكرة شعوبهم، حيث خرج بعد ثلاثة أشهر لأنه كان موقوفاً أما أنا فخرجت بعد سبعة أشهر من السجن بعفو من مجلس الثورة لأنني كنت محكوماً.

س٧- ما رأيك حول دور المرأة في مجتمعنا؟

ج٧- المرأة هي نصف المجتمع ومؤسسة العائلات والأقوام والمجتمعات، وهي التي تحافظ على لغة قومها وشعبها لأنها مربية الأطفال بعطفها وحنانها إذا هي أساس البيت ودعمته القوية. والمرأة الكردية كانت ولا زالت تشارك الرجل في كل الأمور الحياتية بإدارة شؤون البيت وتعاونها مع الرجل في الريف والقرى في الحقول والزراعة وتربية المواشي وكل الأعمال. وكانت ولا زالت تدافع عن بيتها وعائلتها بجانب الرجل، حيث إن المرأة الكردية لا تعيش وراء الحجب والستائر كالمراة الفارسية والتركية، وذلك منذ القديم وحتى اليوم بشهادة الكثير من الكتّاب والمستشرقين الغربيين الذين جاءوا وزارو كردستان في إيران وتركيا والعراق وسوريا،

والرجل الكردي غيور على زوجته وحريص عليها بشكل لا يتصور. والمرأة الكردية غير سافرة في لباسها وحشمتها وهي شجاعة بطبعها لدرجة أنها تدافع حتى عن ضيوفها، وسأروي قصة باختصار يعرفها اغلب المعمرين بين القبائل البرازية «أتى ضيف إلى خيمة رمي حج قادر وهو من وجهاء البرازية وأحفاده اليوم في سروج شمال الحدود ولم يكن المضيف (رمي حج قادر) موجودا وجاء ضيف آخر شاب وجلس في ربة الخيمة لم يعرف الضيف الأول بأن الشاب من أعدائه ويلاحقه لقتله فقام الأول إلى صلاة الظهر فقتله الضيف الثاني وانهمزم، فأتت زوجة صاحب البيت (رمي حج قادر) وابنتها، ورأوا ضيفهم مقتولا فأخذت الفتاة بندقية أبيها وأطلقت الرصاص على القاتل الهارب من بعيد فاردته قتيلا، فوصل أباهما في حينها فاجتمع وجهاء البرازية فوضعوا دم القتيلين بدل بعضهم وأعطوا الحق للفتاة، بحيث أنها حافظت على كرامة بيت أبيها وحق ضيفها. وفي التاريخ كثير من نساء الكرد وصلن إلى إدارة الإمارات الكردية ورئاسة عشائرها وشؤون قومها. واليوم المرأة الكردية تعمل في السياسة وفي الدوائر وجندية وفدائية وشجاعة مثلها مثل الرجل تدير المعارك وتحارب لأجل قومها وحقوقها، في مقابل كل ما ذكرنا تظل المرأة الكردية محافظة على زوجها وبيتها وتنشئ وتربي أولادها على العلم والمعرفة لكي تربي جيلا ناضجا لمستقبل مشرق لهذا القوم، ونريد لها كل الحقوق المشروعة، وان تكون محترمة لدى الرجل.

س٨- ما رأيك في الحركة الكردية اليوم؟

ج٨- أتمنى للكرد التماسك ووحدة الصف بكافة أحزابها وسياسيها، وأن يقفوا على سياسة واحدة بعيدة عن المصالح الحزبية والتبعية للحفاظ على حقوق شعبهم والوقوف بجانب اخوانهم العرب وكافة أطياف الشعب

السوري عسى ولعل أن تمر هذه الأزمة وتعود اللحمة الوطنية.

س٩- ما هو سر حب الناس لك؟

ج٩- أشكر الله واحمده على ذلك، وأنني احترم الناس جميعا من الكبير إلى الصغير واحترامي لهم من قلبي لا من لساني وأقبل النصح وأعطيهم النصح والإرشاد وبالأخص جيل الشباب وأود الخير للجميع ولا احمل الحقد لأحد، والناس تعرف ذلك ولا أقول إلا كلمة الحق لكائن من كان في حل مشاكلهم وأمورهم وأغنى ثروة للإنسان هو محبة الناس له والثقة به.

س١٠- بماذا تنصح الشباب من خلال تجربتك الثقافية والاجتماعية؟

ج١٠- أقول لهم كونوا مخلصين في عملكم متحليين بسلاح الأخلاق والمعرفة واطلبوا العلم والثقافة في كل فرصة ووقت ولا تفوتوا الفرص لأن الوقت لا يعود وأقول كما قال الشاعر: اطلبوا العلم لذات العلم لا لشهادات ومآرب أخر وما تقدم الشعوب والأمم إلا بالثقافة والعلم.

س١١- أكدت أكثر من مرة إعجابك بمجلة الحوار والذي أنت من

متابعيها، لماذا؟

ج١١- لأنها تجمع الثقافة الكردية المتنوعة من التاريخ والتراث وكافة الأمور الثقافية من الماضي والحاضر وكل كتابها مفكرون ومبدعون.

شخصيات تاريخية ضيعة خاتون ملكة حلب العظيمة



تزوج الملك «الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي» سنة ٦٠٩ هجرية / ١٢١٢ ميلادية من ابنة عمه «ضيعة خاتون» التي حكمت «حلب» بعد وفاته. كانت «ضيعة خاتون» قد ولدت في العام ١١٨٦ ميلادية في «قلعة حلب» حيث كان يسكن فيها والدها «الملك العادل» ولأن والدها كان يستقبل يوم ولادتها ضيفاً فقد أسماها تيمناً «ضيعة» خاتون التي

جمعت المجد في شخصيتها فكانت ابنة ملك «الملك العادل» وزوجة ملك «الظاهر غازي» وأم ملك، ابنها الملك «العزیز محمد».

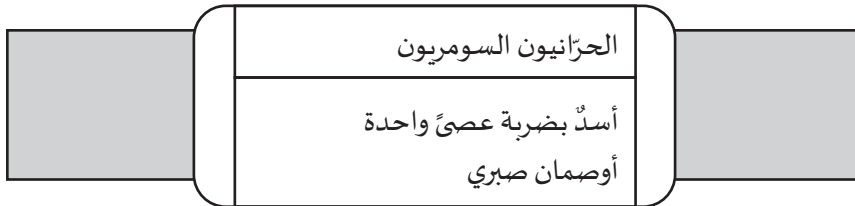
في شهر تشرين الثاني من العام ١٢٣٦ ميلادية توفي الملك «العزیز محمد» مخلفاً ولده الملك «الناصر يوسف» والذي كان عمره حينها سبع سنوات ولذلك أصبحت جدته «ضيفة خاتون» وصية عليه لمدة ست سنوات حكمت خلالها «حلب».

لقد كانت ضيفه خاتون سيدة بلاط، ورائدة علم فقد شيدت في حقل العمران بمدينة حلب «مدرسة الفردوس» عام ١٢٣٥م وهي من أكبر مدراس حلب، وتقع في ضاحية حلب الجنوبية. وهي نموذج للعمارة الأيوبية.

لقد كانت «ضيفه خاتون» ملكة جليلة عاقلة تصرفت تصرف السلاطين في حكم «حلب» وذلك بعد وفاة ابنها «العزیز» حيث نهضت بالملك أتم نهوض بعدل وشفقة وبذل وصدقة لمدة ست سنوات حيث أزالت المظالم والمكوس في جميع بلاد «حلب»، وكانت تؤثر الفقراء وتحمل إليهم الصدقات الكثيرة، وقد أنشأت في «حلب» مدرسة وجامع «الفردوس» وجعلتها تربة ورباطاً في العام ٦٣٣ هجرية ووقفت عليها أوقافاً عظيمة ورتبت فيها خلقاً من القراء والفقهاء والصوفية كما ينسب إليها «خانقاه ضيفه خاتون» حيث بنته في العام ٦٣٥ هجرية الواقع اليوم في «محلة الفرافرة» أمام «جامع الزينية» و«مدرسة الهاشمية».

وفي ليلة الجمعة ١١ جمادى الأولى سنة ٦٤٠ هجرية / العام ١٢٤٢ ميلادية/ توفيت «ضيفه خاتون» ودُفنت بقلعة «حلب» حيث أُغلقت لموتها أبواب المدينة لمدة ثلاثة أيام.

قراءة في الكتب والمطبوعات والوثائق



الحرّانيون السومريون



إبراهيم العلوش

مهندس، كاتب وروائي من الرقة

كتاب "الحرّانيون السومريون" محاولة جديدة لإعادة تأريخ منطقة الجزيرة السورية، والتقاط نقاط القوة في هذا التاريخ عبر رصد تاريخ حرّان وعلمائها وأديانها والروايات المتضاربة حولها.

الكتاب صدر حديثاً عن دار "جدار"، وهو من تأليف خلف علي الخلف، وقصي مسلط الهويدي، والكتاب موجود على منصتي "أمازون" و"جوجل" للكتب.



ينطلق المؤلفان من محاولة فك لغز الحرّانيين، وهم سكان المنطقة التي تقع على منابع "البليخ"، وتعتبر جزءاً من وادي حوض الفرات، وصدرت للدولة الإسلامية كبار المترجمين والعلماء والأطباء، منهم ثابت بن قره، والبتاني، وسنان بن ثابت، ولكن حرّان التي رفضت الدخول في الديانة المسيحية عانت كثيراً من حملات جيرانها سكان الرها (أورفا) الذين كانوا يعتبرونهم وثنيين ومارقين، ولكن مع وصول الدين الإسلامي إلى الجزيرة السورية، أعتبروا صابئة موحدين، وهم غير صابئة المندائيين في العراق، وهذا خفف عليهم الضغوطات الدينية، وسهل دخول علمائهم إلى قصور الخلفاء العباسيين كالمقتدر الذي كان يجالس ثابت بن قره كصديق ونديم أمام كل حاشيته التي تبقى واقفة وهما يتنادمان ويتضحكان.

تقع حرّان شمال الرقة وداخل الحدود التركية، وقد قمت بزيارتها في أول افتتاح بين تركيا وسوريا، ولكنني وجدتها خربة وأثارها عبارة عن تلة يسكن حولها قرويون بسطاء يلبسون الألبسة الملونة، ويضعون على رؤوسهم محارم بنفسجية، وعدتُ خائب الأمل من معرفة تاريخ حرّان، حتى حصلت على هذا الكتاب القيم الذي يتقصى تاريخ حرّان وسرّ عظمته.

يقول الكاتبان، إن الحرّانيين من بقايا عبدة آلهة القمر سين، وهو إله سومري قديم، وينسبان لهم وراثته التعاليم الفلاحية السومرية، وكانوا يقدّسون الكواكب ليس شركاً بالله وإنما يتخذونها وسطاء مع الله، وهم من ابتكروا صيغة "لا إله إلا الله" من دون اللاحقة التي أكملها المسلمون "محمد رسول الله".

وسكنها النبي إبراهيم الخليل مطروداً من بلاده في جنوب العراق لأنه كفر بالآلهتهم، وتلمذ على أيدي علماء حرّان، ويتقصى الكاتبان أصل القول الإسلامي في الصلوات الإبراهيمية "حنيفاً مسلماً"، فالأحناف حسب أهل الرها هم الوثنيون، إلا أن إبراهيم الخليل حوّل معناها إلى الموحدين، ونفى عن الأحناف صفة الوثنية. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن عبادة القمر وصلت إلى الجزيرة العربية، فثمة احتمال أن يكون رمز الهلال الإسلامي اشتق من ديانة الحرّانيين لأنهم يجلبون القمر كثيراً، وقد هجروا تقديس الشمس لحساب إله القمر سين السومري وهذا ما لم يتناوله المؤلفان.

ويقال إن الخليفة العباسي المأمون مرّ بديارهم وتعجب من عباداتهم، ومن لبسهم، وسألهم عن أصل دينهم وهل هم مسيحيون أم يهود أم من ملّة أخرى، وأنذرهم بالموت إن لم يجيبوا عن سؤاله في مهلة عودة الخليفة من غزوة كان ذاهباً إليها، لكنّ الحكام المسلمين تركوهم على عبادتهم وقام

رجل دين بإعطائهم حجة للجواب على رسول الخليفة بالقول إنهم صابئة وموحدون، وقد نجحت الطريقة وكفّ سكان حرّان عن الذعر من مصير القتل الذي أنذرهم به الخليفة العابر لديارهم.

ويقول المؤلفان، إن ابن تيمية كان من سكان حرّان، وكان دارسًا لهم وراسل بعض العلماء والعارفين بشأنهم. لكن جنكيز خان وحملته على المنطقة الفراتية في القرن الـ١٣ الميلادي هي التي أودت بهم وهجّرت من تبقى منهم في حرّان، بعد أن كانت موجة الهجرة الأولى باتجاه بغداد كعلماء وكنخب ثقافية وحضارية، وهذا يعادل دورهم السابق في الإسهام بتكوين فلسفة فيثاغورث وأفلاطون وأفلوطين الذين صاروا مقدسين في ديانة الحرّانيين المعقّدة.

ويروي الكاتبان عن المصادر بأن سبب تدمير جنكيز خان لمعبد القمر الأخير هو استماعه إلى أقوال المسيحيين بحقهم بأنهم وثنيون، خاصة أن زوجة جنكيز خان دخلت المسيحية النسطورية، واعتبر أهل الرها جنكيز خان أحد القادة العظام بسبب حمايته لمسيحييها وللكنييسة النسطورية.

وبعد دخول الحرّانيين المزارعين مرحلة الشتات، اعتبر الكاتبان أن سكان وادي الفرات الحاليين هم ورثة الحرّانيين السومريين، وأن الشوايا في ريف الجزيرة "أنصاف الحضر"، ومنهم عشيرة "البوشعبان" و"المجادمة" اللتان ينتمي إليهما المؤلفان من الاستمرارية السومرية باعتبارهما عشيرتين زراعتين لهما نفس تعاليم الحرّانيين الزراعية. وهذه مفارقة رغبوية وقع بها المؤلفان كما أعتقد، فالعشيرتان المذكورتان لم تعرفا الزراعة إلا مطلع الخمسينيات من القرن الـ٢٠ مع ثورة القطن التي رعاها المزارعون الحلبيون وغيرهم، وكانت قرى العشيرتين لا يكاد يوجد فيها شجرة واحدة، ما يدل على الأصل البدوي المتحول إلى الاستقرار مثل كثير من الأرياف

الواقعة على حافة بادية الشام، فالتراث في وادي الفرات أقرب إلى البداوة، وأما تقديس الزراعة الحرّاني فلم يكن من اهتمامات أهل المنطقة وشواياها رغم وجود أحد أكبر الأنهار فيها وهو "الفرات".

وقد جلب الاهتمام بالزراعة إلى المنطقة أبناء ريف حلب وغيرهم، وأذكر أن أهل قرى الكسرات عندما بدؤوا بزراعة البندورة في الستينيات بتأثير من السفارنة، وهم من ريف حلب الشرقي، كان أقارب أهالي الكسرات من نفس قبيلة "البوشعبان" يتعجبون من ذلك ويصفونهم ساخرين بـ"أهل البندورة"، وربما بأكثر من ذلك. لقد بدا ذلك الاستنتاج المتسرع كأنه نوع من السلفيّة القبليّة.

ويبالغ الكاتبان في مظلومية الشوايا، وهم أنصاف الحضرم من سكان المنطقة الفراتية، ويعتبران أن الصراع ضدهم بسبب أصلهم الزراعي الحرّاني السومري، متناسيين أن مشكلة الصراع بين الريف والمدينة هو صراع متفاقم في كل سوريا وفي العالم العربي، وحتى في فرنسا على سبيل المثال، لا يزال الباريسيون يقولون إن الفرنسيين هم قسمان: الأول سكان باريس، والثاني سكان الأرياف والأقاليم والمدن الأخرى في كل فرنسا، الذين يحملون لقب أقرب إلى لقب الشوايا (provinces).

ورغم هذه النقطة التي هيمنت على الثلث الأخير من الكتاب، بالإضافة إلى وجود التكرار في بعض المواقع، فإن كتاب "الحرّانيون السومريون" فيه الكثير من الحماسة والتدفق المعرفي الذي يضيء بشكل ممتاز لغز الحرّانيين وأصولهم ومصيرهم، وربما سيُعتبر الكتاب من أهم المراجع في هذا المجال، فقد استعان المؤلفان بعشرات المصادر ومن مختلف اللغات، واتسمت كتابتهما بالتشويق الذي يجعل الكتاب قريباً منك وتتمنى الاستمرار بصحبته.

أسدٌ بضربةٍ عصىً واحدة

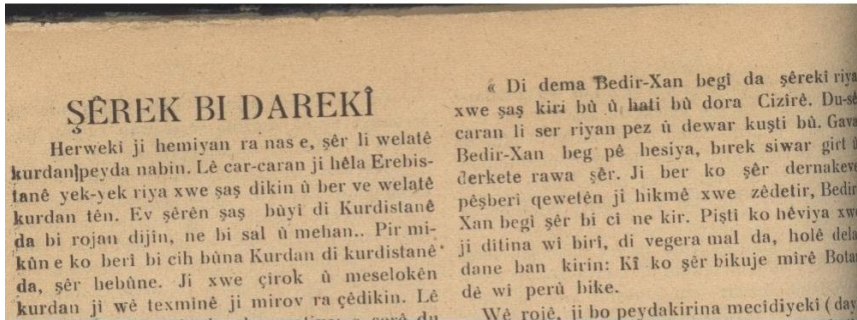


Osman Sebrî

الكاتب: أوصمان صبري

الترجمة من الكردية: نواف بشار عبد الله

أصدر العالم اللغوي الكردي الكبير الأمير جلادت عالي بدرخان /٢٨/ عدداً من مجلة RONAHÎ باللغة الكردية (الكرمانجية) من دمشق. في قراءتي للعدد /١٤/ من المجلة المذكورة، لفتت انتباهي مقالة هي بمثابة واقعة حقيقية كتبها المناضل والكاتب الكردي المعروف العم أوصمان صبري منقولة عن الشيخ الشهيد عبد الرحمن كارسي. ولما تحمله القصة من أفكارٍ وصورٍ من تلك المرحلة، ارتأيت ترجمتها إلى اللغة العربية بغية الإفادة وأخصُّ بها مجلة (الحوار)، آملاً تحقيق الغاية المرجوة-المترجم-



من المعروف أن الأسود لا تعيش في بلاد الكرد، لكن أحياناً، تُخطئ بعض أفرادها الطريقَ وتدخل بلادهم قادمةً من عربستان لتعيش أياماً معدودة وليس شهوراً أو سنين لتلقى حتفها وتموت. ربما كان للأسود وجودٌ في كردستان قبلَ تواجد الكرد فيها، وتذهبُ العديدُ من القصص الشعبية الكردية نحو ذلك الاعتقاد، لكن، للأسف، وكما قال أسلافُ الكرد: «لا يمكنُ طبخ رأسَي كَبشيين في طنجرة واحدة!» (Serê du beranan di beroşekê de nakele) حيث لا يمكنُ للكرد والأسود أن تعيش في أرضٍ واحدة، ولهذا السبب لا توجد الأسود في كردستان، أما تلك التي تضلُّ طريقها، فسرعان ما يتمُّ قتلها.

تعرفتُ على المرحوم الشيخ عبد الرحمن كارسى عام ١٩٣٠ بمنطقة بارزان وبقينا أصدقاءً متحابين مدة طويلة من الزمن، وخلال تلك الفترة

كان يروي لي الكثير من القصص والسير والأحداث، ومن جملة القصص التي رواها لي، هي قصة أسدٍ تم قتله على يد بدويٍّ كردي (كوجر) بعضيَّ كان يحملها.

عدا عن جانب الشجاعة في هذه القصة، فإنها توضحُ نفسية الإنسان الكردي التي سوف أتطرق إليها باختصارٍ نهاية هذه القصة.

فقد قال الشيخ كارسي: «في زمن أمير جزيرة بوطان بدرخان بك، ضلَّ أحدُ الأسود طريقه ودخل بلاد جزيرة بوطان ليقومَ بافتراس الأغنام والدوابِ مراتٍ عديدة على الطرقات في منطقة معينة. سمعَ الأمير بالنبأ، فقام برفقة عددٍ من الخيالة المسلحين بزيارة المكان الذي يتواجد فيه الأسد لاصطياده وتخليص المنطقة من شروره.. لكن، ولأن الأسود لا تدخل المعارك الخاسرة، لم يظهر الأسدُ أمام الأمير وجنده ولجأ إلى الاختباء والتواري عن الأنظار. بعد أن فقدَ الأميرُ الأملَ بملاقاة الأسد والانتقام منه، عادَ إلى منزله وأمرَ المناديَ بأن يطوفَ شوارع المدينة منادياً: «من يقتل الأسد، سيحظى بمكافأةٍ سخيةٍ من الأمير».

في تلك الأثناء، كان أحد رجال البدو الكردي (كوجر) من كارسي في طريقه إلى الجزيرة وحيداً لتأمين (مجيدي) واحد -عملة ذلك الزمان- لتسديد ضريبة الأمير السنوية، حاملاً بيده عصيَّ غليظة. حينما وصل الرجل إلى منطقة تواجد الأسد، وعلى حين غرة رأى أمامه وحشاً كبيراً يكشر عن أنيابه ويزأر ويهْمُ بالقفز عليه، إلا أنَّ الكوجريَّ رفعَ عصاه بكلتا يديه وضربها بكل ما يملك من قوة في جبهته، خرَّ الأسدُ جثَّةً هامدة كتحلبٍ صغيرٍ أمام قدميه بضربةٍ واحدةٍ!... بعد قتله للوحش، ساورته الشكوكُ وتغلبَ عليه القلقُ خشية أن يكون الوحش المقتول هو كلبٌ من كلاب الأمير، فيلقى العقابَ على يديه!! ولكي لا يسلمَ رقبته لرجال الأمير،

قام بالابتعاد عن المنطقة وتغيير طريقه وتابع السير نحو المدينة كسيراً. بعد ابتعاد الكوجري عن المنطقة بقليل، يصدف أن يمرّ على الطريق ذاتها رجلٌ حضري من الجزيرة يحمل بندقية، فوجئ بجثة أسدٍ مرمية على الطريق، فقام بوضع سبطانة بندقيته في رأس الأسد المقتول وأطلق رصاصةً أدت إلى فتح جرح غائر فيه. ووضع جثة الأسد على حماره ليرميها أمام قصر الأمير BircaBelek متباهياً، متظاهراً بأنه هو من قام بقتل الأسد. سارعَ خدمُ القصر إلى إعلام الأمير بالأمر، ولأجل تقديم المكافأة له، طلبه الأمير إلى مجلسه. سألَه الأميرُ بضع أسئلة، لكنه شكَّ في أمر الرجل بأن يكون هو قاتلُ الأسد. في تلك الأثناء دخلَ أحد الخدم إلى المجلس وأعلمَ الأميرَ بأن جرح الأسد لم تسلُ منه الدماء، الأسد لم يُقتلَ برصاص البندقية! صرف الأميرُ الرجلَ وأوعزَ الدلالَ بأن ينادي في شوارع المدينة «الأمير يريدُ مكافأةَ قاتلِ الأسد».

في تلك الأثناء التي كان الكوجري يروي قصته مع ذلك الوحش مع أحد معارفه من أصحاب الدكاكين وعن اعتقاله بأن المقتول هو كلب الأمير، تناهى إلى مسمعهم صوتُ المنادي الباحث عن قاتلِ الأسد. عندها، سألَ صاحب المحل ضيفه الكوجري عن أوصاف كلب الأمير الذي قتله، وبعد شرحه، قال له: إن ما قتلتَه ليس بكلب الأمير، بل هو أسدٌ، قم واذهب إلى قصر الأمير لاستلام مكافأتك.

وصلَ الكوجريُّ إلى قصر الأمير ليرى جثة الوحش، قام بفحصه ثم قال: لولا هذا الجرح الذي في رأسه، لاستطعتُ القولَ دون ترددٍ بأنني أنا الذي قتلتَه بعصاي هذه! يقوم الخدمُ بنقل حديث الرجل إلى الأمير، وبناء على أمره، امثلَ الكوجري بين يديه. حذق الأمير فيه ملياً ليرى أمامه رجلاً هميماً ضخم الجثة قوي المنكبين حاملاً عصي بيده، وقال في قرارة

نفسه بأن رجلاً كهذا يستطيع قتلَ أسدٍ بعصيٍّ!، ودار بينهما الحديث التالي:

الأمير: هل أنت من قتل هذا الأسد؟

الكوجري: سيدي، لولا هذا الجرح في رأسه، لاستطعتُ القولَ نعم أنا هو من قتله.

الأمير: حسناً، قل لي، كيف قتلتَه؟

الكوجري: سيدي، كأنك أنت الأسد، وأنا أنا، حينما همَّ بالهجوم عليّ قمتُ برفع عصاي هذه هكذا، ممسكاً بها بكلتا يديهِ وضربتها في جبهته هكذا...!!!... (عندها، لولا إسراع الخدم والحاشية بمسك العصي من الخلف، لكان قد هوى بها على رأس الأمير!) عندها قال **الأمير:**

نعم كوجريّ العزيز، إنك أنت قاتلُ الوحش. قل لي، ماذا تريدني أن أعطيك مكافأةً لما أقدمت عليه من شجاعة؟

الكوجري: سيدي، بفضل الأمير لا ينقصني أي شيء، فقط أنا محتاج لـ مجيدي واحد كي أدفع ضريبة الأمير.

الأمير: أيها الكوجري، بعد اليوم، أنت معفٍ من الضريبة طيلة عمرك، غير هذا قل لي ماذا تريد؟

الكوجري: أمير، أنا أملك بندقيةً وأغناماً ودواباً وطعاماً ومؤونة تكفيني وتكفي عائلتي، لا أريد شيئاً آخر!

لم يفلح الأميرُ بدرخان بك بإقناع الكوجري الحصولَ على أية مكافأة مادية. فقام بإهدائه بندقيةً وسيفاً مطلياً بالفضة، وأمرَ الخدمَ بأخذه إلى سوق المدينة كي يشتروا له ولأولاده الكثيرَ من الملابس والحاجيات ويرسلوه إلى قريته معززاً مكرماً...

يتضح من هذه القصة بأن الكردَ يخلجون كثيراً من السؤال (الحاجة)، ومهما اجترح الكرديُّ من بطولاتٍ في الشجاعة، لا يقومُ بمدح ذاته، لأن الأعمالَ البطولية ليست بالأمر الغريبة عنه. بسبب وجود هذه القناعة لدى الكرد، ليس هناك أمرٌ غير مقدور على تحقيقه لديهم.

يجبُ ألا يُفهم من هذا الكلام أن الكردَ لا يعرفون قيمة الشجاعة، لكن، ولكون الكردي شجاعاً، فإنه يستطيع فعل ما يريد، وكما أن الكرم والجود لا تعتبر وصفاً وتفخراً للملوك لأنه لا يجوز للملك أن يكون بخيلاً، هكذا هو الكردي لا يمكن أن يكون موجوداً بدون شجاعة وفكرهم ليس ببعيد عن الحكمة!

لو جرت مثل هذه الحادثة عند شعوبٍ أخرى، لربما كُتبت عنها الأشعار ودُونت في بطون الكتب، أما عندنا، لولا فضلُ الشيخ كارسي الذي روى لي هذه القصة، لضاعت واندثرت دون أن يسمع بها أحدٌ.

• نشرت في مجلة RONAH (روناهي) - العدد/٤/١ تاريخ ١ أيار

١٩٤٣

أدب وفن

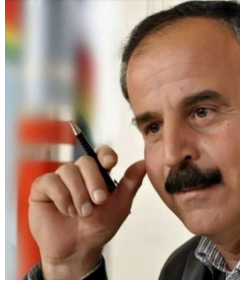
أزمة المعاجم الكردية

نص: المهدي بن بركة، وَقَتَلَهُ
غادرون... مرةً أُخرى

شعر: صديقي الكردي

شعر: المرأة العفرينية العجوز

أزمة المعاجم الكردية



مروان بركات

كاتب وروائي من عفرين

حين يقال معجم اللغة فهذا يعني أن يكون غزيرا بالمادة، مليئا بالمعلومات، حافظا لمادة اللغة، وأن يُرجع إليه في توضيح الشواهد الغامضة والألفاظ والعبارات الغريبة. وأن يواجه حاجات ومقتضيات العصر. ولا يمكن أن يقال عن المعجم إنه معجم إذا كان في شرحه غموض، وفي كثير من تعاريفه خطأ، وفي تبويبه لبس.

وحين التصفح لأغلب المعاجم التي صدرت منذ الربع الأخير من القرن

العشرين الميلادي وحتى اليوم مثل: القاموس الكردي الحديث للسيد علي سيدو كوراني الذي طبع في الأردن عام ١٩٨٥ م. وقاموس الحياة للسيد محمد جميل سيدا الذي طبع في بيروت عام ١٩٨٧م، والموسوعة اللغوية والمعرفية للسيد عز الدين علي ملا التي طبعت في دمشق ٢٠٠٤م. وقاموس المنير الذي أعده سيف الدين أحمد عبدي وطبع في دمشق عام ٢٠٠٧ م، وغيرها نجد أن أصحابها أبوا إلا أن يقفوا باللغة عند حدود زمانية ومكانية ضيقة وضيقة جداً. حيث تفتقر هذه القواميس كل الافتقار إلى معالم الحياة والتطور، فهي جميعها لا تمثل العصر الذي كتبت فيه، وجميعها لم تستطع التخلص من قيود الماضي وأخطائه، ولم تجرؤ على أن تسجل شيئاً من لغة النصف الأخير من القرن العشرين. ومن خلال التصفح بإمعان لمضامينها يلاحظ المرء أن أصحابها قريبون من الأمية بقواعد اللغة الكردية، وهنا الغرابية المؤلمة. والذين كتبوا المقدمة لتلك المعاجم لا علاقة لهم بعلم اللغة! علماً أن المعاجم المذكورة هي ثنائية اللغة (كردي - عربي). وهذا يتطلب جهداً أكبر لأنه يجب أن يكون جامع المعجم ضليعاً في اللغتين الكردية والعربية معاً.

وأن جامعي هذه المعاجم لم يكونوا شديدي الحرص على تحري أصول المفردات الكردية في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها والصفات وغيرها. فقد جمعوا شيئاً يسيراً من المفردات دون أن يتحاشوا الأخطاء التي وردت في المعاجم السابقة. إن أصحاب هذه المعاجم لم يقوموا بجولات ميدانية في البيئات الكردية المختلفة، ولم يدونوا الكثير من الكلمات المهجورة التي لها أصول كردية صرفة، بل استبدلوها بكلمات ذات أصول غير كردية مترادفة وهي في الواقع غير مترادفة، بل يدل كل منها على حالة خاصة. ولم نجد فيها القدر الواجب والكافي من الحرص

والحيطة، فقد اندس في تلك المعاجم كثير من المفردات المولدة والمشكوك في أصولها الكردية، وحرقت فيها كلمات كثيرة عن أوضاعها الصحيحة. ويعتقد أن أسباب ذلك تعود إلى الآتي:

أ - إن جامعي تلك المعاجم يأخذون الكلمات من الكتب وغيرها من المدونات التي بين أيديهم، فيحدث جراء ذلك تحريف في كثير من الكلمات التي نقلوها إما خطأً، أو لعدم معرفتهم بالمعنى الصحيح للكلمة.

ب - كل معجم لاحق أخذ من السابق مع كل أخطائه وعلله.

ج - عدم تدوين الكثير من الكلمات التي لها أصول كردية بحجة أنها لا تنتمي إلى اللهجة التي تم بها تدوين المعجم. علماً أن جميع المدونين لهذه لمعاجم يجهلون علوم اللغة.

د - أغلب هذه المعاجم تتسم بضعف المصادر التي اعتمدها، واختصارها على المفردات الكردية القديمة والثابتة، وتتسم أيضاً بالكثير من الأخطاء في تفسير الكلمات.

هـ - الافتقار إلى المنهجية الفاموسية من حيث الدقة والترتيب أو الإرشاد، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى الغموض في معاني الكلمة الحقيقية ومعانيها غير الحقيقية. وبالتالي يمكن القول إن أكثر المعاجم الكردية ليست جامعة لفسيح اللغة وشواردها، وليست مبسطة بسيطاً وأيضاً وأغلبها تتضمن جزءاً يسيراً من اللغة الكردية الوافرة الكلمات، وهذه المعاجم لا تعطي الفائدة المرجوة، وبخاصة للذين يبحثون في أمور فقه اللغة، وذلك لأن مؤلفيها وجهوا كل عنايتهم إلى ذكر معاني الكلمات. وأغفلوا إغفالاً تاماً تعاقب معاني كل كلمة في مراحل حياتها، وشرح تطور مدلولها، أو بيان الأصول التي انحدرت منها، وما إلى ذلك من البحوث القيمة التي تشغل الآن أكبر

حيز في المعاجم الأجنبية الحديثة. هذا إلى جانب أن معظم هذه المعاجم يخلط بين معانيها في مختلف اللهجات الكردية دون الإشارة إليها.

وهناك بعض المعاجم ذات ذخيرة لغوية ويمكن الاعتماد عليها إلى درجة ما، ومن هذه المعاجم على ذكر المثال (فه رهنهنگامه ر گوژی) للسيد ملا خليل مشختي طبع في هولير ٢٠٠٦ م، وعدد صفحاته (٥٦٠) صفحة، وهذا المعجم أحادي اللغة (كردي - كردي). ومعجم كردستان للسيد گيوموكریانی طبع في هولير ١٩٩٩ م، وبلغ عدد صفحاته ٩٤٠ صفحة، وهو معجم أحادي اللغة كردي - كردي.

وهناك الكثير من المعاجم الكردية الأخرى التي طبعت، منها ثنائية اللغة (كردي - عربي) و (كردي - تركي) و (إنكليزي - كردي) و (كردي - روسي)، ومنها أحادية اللغة أي (كردي - كردي) وهي تتفاوت في جودتها اللغوية، ومنهجيتها المعجمية. لقد أصبحنا أمام علوم حديثة تختلف في مجمل نواحيها عن علوم القرون الماضية، ولا بد لمعاجمنا المعاصرة أن تأخذ عنه وتسائر نهوضه وتقدمه. لا يجب أن يكون تأليف المعجم مجرد تلخيص للمعاجم السابقة، وحصر اللغة في قفص ضيق لا يتناسب والعصر.

تدوين المعجم مسؤولية كبيرة، لذلك لا يجب أن نستهيئ بها كما يحدث في الفترة الأخيرة هنا وهناك من صدور معاجم من قبل أشخاص لا علاقة لهم بعلوم اللغة ولا بأصول كيفية تدوين المعاجم.

نص: المهدي بن بركة، وقتل غادرون... مرة أخرى



د. جوان حمي

طبيب جراح وكاتب

المهدي بن بركة أو كما تُلفظ باللهجة المغاربية (مهدي بنبركة): المناضل المغربي المعارض لنظام الملك المغربي، كان أحد رموز اليسار العالمي في الستينيات ولازال، ناصراً كل حركات التحرر في العالم، للقضاء على

الاستعمار أولاً وطغاته تالياً، أستاذ رياضيات للملك المغربي!!!! بارع في إيجاد الحلول للمعادلات الصعبة في توحيد القوى الثورية، عمل بالتنسيق مع الطبيب الشهيد التنشي غيفارا، رفيقه كاسترو والكثير من اليساريين حول العالم، لتنظيم مؤتمر عالمي للمعارضة ضد الهيمنة الاستعمارية والاستقلال الشكلي، لدول القارات الثلاث: آسيا، أفريقيا، وأمريكا اللاتينية في مدينة هافانا سنة ١٩٦٦، عُيِّنَ رئيساً للجنة التحضيرية لهذا المؤتمر وانتخب كرئيسٍ شرفيٍّ له، لكن فقط، روحه استطاعت التحليق في سماء المؤتمر، فقد غُيِّبَ في ٢٩ تشرين الأول من عام ١٩٦٥ بتواطؤٍ من قبل الشرطة الفرنسية، في ضواحي باريس لصالح نظام الملك المغربي، وتمت تصفيته بوحشية قذرة، وبات الشهيد الذي لا قبر له ابن بركة بما له وماعليه فقد أرقَّ الكثير من الدكتاتوريات في حياته والأكثر منهم بعد اغتياله.

تم إطلاق اسمه على الكثير من الساحات والشوارع في العالم تخليداً لذكراه: في باريس، القاهرة الجزائر، الدار البيضاء، وهافانا.

في غمرة من النشوة اليسارية التي حَلَّتْ بـ«الرفاق» البعثيين، بعد إنتصار «ديمقراطيتهم» التي فَصَلُوها على مقاسهم، بَعَثُوا وَعَرَّبُوا بها الأرض والعباد في صبيحة يوم آذاري على ضفتي دجلة، أعلنوا عن تبنيهم حلول أستاذ الرياضيات اليساري لمعادلات الديمقراطية، حقوق الانسان، دولة القانون، والمساواة بين البشر.

حَزْنُوا، اغْتَمُّوا لوفاة الاستاذ، معلنين ولائهم له وتخليداً لذكراه أطلقوا اسم الشهيد على شارع في عاصمة الياسمين الحزين، وآخر في مدينة الحب، مدينتي، ولربما ك (مجاكرة) لنظام الملك المغربي حينها، والأصوب من هذا وذاك كانت التسمية كلمة حق أراد بها «الرفاق» البعثيون باطلاً،

لقد تَشَرَّفْتُ مدينتي الصغيرة والبعيدة عن كل شيء حتى عن رحمة الرب، بإطلاق إسمه على شارع فسيح من شوارعها، عريض يقارب الخمسين متراً و طویل بسبعمئة متر، بدايته شمالاً من مستديرة مجمع مدينة الشباب، فاصلاً المجمع عن ثانوية عربستان، إلى مستديرة فرن البعث الآلي، مروراً بالحائط الغربي لملاعب قامشلي، الملعب المغدور لنادي الجهاد، صاباً جنوباً في شارع السياحي، وللمفارقة فاسم الحي الرسمي حي أو منطقة الشهداء.



شارع جميل هادئ، يليق بمناضل وشهيد من قامه المهدي بن بركة، وأظن روحه الشهيدة قد استقرت، بعد طول ترحالها هنا، في هذا الشارع بين مريديه الأكثر مظلومية عبر التاريخ؛ الكورد.

مرةً أُخرى، هنا في مدينتي، دفعنا ثمن نيل إختنا على الضفة الشرقية - رئة الكورد اليمنى- لدجلة، جزءاً من حقوقهم المغتصبة؛ ففي ٨/

آذار/٢٠٠٤، وَقَعْتُ النخب السياسية العراقية جميعها، و ب (ضغط) من العم «بوش» الابن، على دستور العراق الجديد باعتباره دولة فدرالية بإقليم أول، إقليم كردستان العراق، هناك (اقتحم الكورد أبواب السماء)، وهنا -على الضفة الغربية لدجلة- فُتِحَتْ علينا أبواب الجحيم؛ تسعة وأربعون من الكورد سقطوا، سقطوا وهم يهربون من الحقد «الديمقراطي» لدولة البعث و رصاصه، إلتجؤوا لشفاعة شيخهم بن بركة، يومها لم يكن شارعاً بل بات درب الآلام، درب الجلجلة، هرب إليه مريدوه، هرب آزاد، بنكين، سيوان، وجوان... بإتجاه شيخهم، انطلاقاً من شارع السياحي، ركضوا بفطرتهم شمالاً، لاجنوبات تَحْنُ عليهم، شمالاً حتى مستديرة فرن البعث الآلي، هنا سقط القسم الأعظم منهم، سقطوا في ظهيرة يوم الجمعة الثاني عشر من آذار، شهر أفرح الكورد و أتراحهم، اختلط صراخهم، أنينهم مع مناجاتهم لشفيعهم، في المتر الأخير، وأمام بقالية القصور، كانت آخر الحناجر، حنجره آزاد لا زالت تهذي: (مدد... مدد... يابن البركة، مدد... اغثنا، أغاثك الرب... أين شفاعتك يا ابن البركة...).

وهمد جسده، بعد تسعة وثلاثين عاماً، على اغتياله غيلةً في ليل باريس البارد مقيد اليدين «مطمش العينين»، قتلوه مرة أخرى، لكن هذه المرة علانية، بوجوه سافرة للقتلة، وفي ظهيرة يوم آذاري جميل، في بقعة من الجغرافيا السورية المهملّة، اسمها مدينة الحب، ذراعاه طليقتان ممدوتان على اتساع الباع آماً، متقدماً على التسع وأربعين شخصاً من طالبي الشفاعة، مواجهاً رصاصات الحقد، مفتدياً أيهم، مخاطباً القتلة:

(توقفوا، أنا المهدي بن بركة أنا شفيعهم، أنا مددهم)

يومها، لم تُقْبَلْ شفاعة المهدي بن بركة لهم - وحتى المهدي المنتظر-



المهدي بن بركة

لم تكن لتقبل شفاعته للكورد حينها، انهمر الرصاص، وكما قَتَلَ الملك المغربي أستاذَه، فقد قتل البعثيون معلمهم وبه اكتمل العدد خمسون من الشهداء، بما يتلائم مع خمسين متراً من فساحة الشارع، وانطلقت قافلة الشهداء مائة الشارع، بربانها الشهيد العتيد ابن بركة حجارة بعض مباني هذا الشارع من الأحمر، لا زالت تحمل آثار حقد «دولة» البعث، كذلك نوافذ البنايات المطلة على الشارع نالت نصيبها من رصاصهم، امتنع بعض من السكان عن ترميم تلك الآثار لتبقى شاهدة على الغدر بحق البشر والحجر ظلَّت دمائهم لأسابيع على الاسفلت، حتى قامت كتيبة «مقدمة» من الجيش، بالذود عن روح «العقلية» التي انتهكها الكورد يومها هناك، في شرقي دجلة، عسكرت تلك الكتيبة في الملعب المغدور جائزة على صدر موكب شهدائنا، مانعة أرواحهم من الصعود لبارئها؛ حتى أرواحنا قبض عليها «الرفاق» البعثيون.

دماؤهم أبَتْ النزول لعمق الارض، ظلت هائمة مع أرواحهم تبحث عن حجج للقتلة، تلتمس لهم الأعذار، ظلَّت تضرب أخماس التخمين بأسداسه:

تعاليم الأستاذ الشهيد لحقوق الانسان التي التزم «الرفاق» البعثيون بها باتت عندهم عقوقاً له، ثقل دبابات تلك الكتيبة المقدامة، أحدثت فجوات في الاسفلت بالقرب من بقع دماء الكورد وأفرغت نפט آلياتها وحقدتها على ذات الاسفلت المدمى وأختلط الدم بالنفط متسربين الى أمتنا الارض في إشارة قوية إلى الأصل المشترك للإثنين: التراب.

دم الكوردي هنا؛ نفضته، غدر مقيت وعقوق إنسان غالبية على الحقوق.

قامشلو ١٢ آذار ٢٠٠٦

من البقية العاشقة لسوريا

شعر:

صديقي الكردي



حسان عزت

(شاعر وصحفي عربي سوري)

قلت الحرية آزادي وأنا أعني الوردة
صباح الخير يا حلوة
مساء الخير يا ورد
أقصد يا رسول

أقصد .. استحي

أنت ... أنا ...

وانخطفت وانخطفت إلى حلم نرقص فيه ..

ينزل المطر علينا سويا

حتى ترفرف الزوارق بالبحج أحمر أبيض أزرق بنفسجيا بألوان

لي صديق من كردستان

تعالى أيتها الوردة

ضحكت أزادي

٢_

علمنا الأصفر بالشمس قال لي ...

قلت: شاميرامشاميرام

مملكة الشمس وأسراب اليمام

وانا لو تهت يخضلّ الضحى

سوسنة من ألف عام

قال لي: آزاديأزادي

قلت: حرية حرية

جمرة ملء الهيام

قال لي: كيما آز

قلت له: سورية سورية من فم الوحش

إلى فجرٍ السلام

قال لي: كوردستاني

قلت له: سورية الحبّ واعشاش الحمام

قال كردستان آزادي

قلت آزادي حرية

سورية سورية

قال... قلت... لي نحن وأنتم سكتان

قلت: نحنُ وأنتم خطّان لقطار بعيد إن أتى

انتم تقولون لنا

ونحن نقولُ لنا

انتم تقولون نُمّا

ونحن نقولانِ معا

وأنا من أخبر الكون أبي

انني أزرع الوردَ...

ما بيننا وبينكم بريحان وجوري ونعمان حتى لو امتلأ الافق بصيحات

أوباش الفتنة أو عصابات اللصوص والخونة

ومغالو التعصب والأحقاد

وسماسرة الحروب والثورات

فإن مر قطارنا معا
وصرخ في الكون
وووووووووووووووو
ولم يسمعه احد
يكون فيه عربي وكردى يتوجهان به الى دين الحب
وبلد الحب
ومحطة حبي بهوية واحدة وقزح بألوان
قال... ولم يقل
وغنيت لي صديق من كردستان
يزرع البستان
أزادي حرية
قال لي يا صديقي العربي
وهو ير أني أقود القطار نحو الشمس
وأغني
لي صديق في كل مكان
اسمه الإنسان

شعر:

المرأة العفرينية العجوز



حسين حبش

(شاعر كردي من عفرين – ترجمت اشعاره الى لغات عالمية عديدة)

المرأة العفرينية العجوز
التي تجلس محنية الظهر تحت شجرة الزيتون
هي أمي،

هي أمك

هي أمنا!

المرأة العفرينية العجوز

التي تجلس محنية الظهر تحت شجرة الزيتون،

تلم حبات الزيتون المتساقطة:

حبات اللؤلؤ،

حبات الذهب،

حبات الماس،

حبات الياقوت،

حبات المرجان،

حبات العقيق أعني!

لا لا أنها في الحقيقة تلم حبات أهم:

حبات عينيها،

حبات قلبها،

حبات روحها،

حبات كيائها،

حبات وجودها،

حبات الزيتون أعني!

بلى، حبات الزيتون التي عندها أهم
من اللؤلؤ والذهب والماس والياقوت والعقيق...
المرأة العفرينية العجوز
التي تجلس محنية الظهر تحت شجرة الزيتون
هي أمي،
هي أمك
هي أمنا
التي تقيس حبها، حنانها، أمومتها وأهميتها وجودها
بحبات الزيتون
لا بحبات اللؤلؤ
ولا الذهب
ولا الماس
ولا الياقوت
ولا العقيق...
بحبات الزيتون فقط!

إصدارات جديدة

١- النظام العالمي ما بعد الجائحة ... تسع مؤشرات

عنوان كتاب جديد كتبه مفكر هندي يبشر بنظام عالمي جديد ما بعد

«كورونا»



يسعى الباحث الهندي الدكتور سيتاكانتاميشرا إلى تحديد الملامح الرئيسية للنظام العالمي الجديد ما بعد «كوفيد - ١٩»، والذي قد يكون غير واضحاً بالكامل خلال العامين المقبلين. ويورد في كتابه «النظام العالمي ما بعد الجائحة»، إنه إذا استمر غياب القوى الأميركية والأوروبية عن تشكيل وحدة عالمية كما هو معتاد، فربما تغتنم الصين والهند هذه الفرصة للبدء في وضع قواعد جديدة والشروع في اتخاذ إجراءات تتوافق ورؤية كل منهما للحكومة العالمية، ويرى الكاتب في مؤلفه الذي صدرت نسخته العربية حديثاً عن مكتبة الإسكندرية وترجمتها ريهام صالح خفاجي، بأن النظام العالمي الجديد وشيك التشكل، ويجب أن تتطلع الهند إلى ما هو أبعد من النظام الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية، من خلال منافستها الصين تارة والتعاون معها تارة أخرى؛ وذلك من أجل توجيه النظام العالمي لصالحهما في صورة «نظام عالمي صيني - هندي».

كما بين أنه من السابق لأوانه الاستدلال على الملامح الدقيقة للنظام العالمي ما بعد «كوفيد - ١٩»، فإنه بالنظر إلى سياسة القوة التي بدأت تتجلى للعيان، خاصة بين الولايات المتحدة الأميركية والصين، ودول فاعلة أخرى مثل روسيا وإيران وبعض الدول الأوروبية، يبدو أن شكل التسلسل الهرمي الحالي للسلطة العالمية لن يدوم طويلاً بعد ما أدرك الجميع عدم وجود دولة قوية بما يكفي لتقدم نموذجاً للقيادة وقت الأزمات على المستوى العالمي حالياً.

ويؤكد ميشرا، أن شرعية النظام العالمي الحالي صارت على محك الاختبار، وقد أظهرت النتائج أن النظام العالمي الحالي متعثر على الصعد كافة. ويذكر ميشرا، أن الفكرة الشائعة التي تقول إن الحوكمة الديمقراطية هي أفضل الطرق لمواجهة الأزمات، صارت فكرة خاوية، وأن الأمر

الأكثر إثارة للقلق هو دحض الاعتقاد بأن القوة العظمى حاضرة في كل ركن من أركان العالم، ولديها الرغبة في السيطرة على النتائج العالمية، لكن الجائحة تحدت هذا الاعتقاد، وفشلت أمامها كل القوى العظمى المعروفة في عصرنا الحالي، ففي الوقت الذي وصفت فيه الولايات المتحدة الأميركية الجائحة بالفيروس الصيني، وتقدمت شركة أميركية بدعوى قضائية قيمتها عشرون تريليون دولار أميركي ضد الحكومة الصينية؛ بدعوى تخليقها فيروس كورونا المستجد وإطلاقه كسلاح بيولوجي، جاء قرار الصين التي تخطط للربط بين جميع أجزاء العالم من خلال مبادرة الحزام والطريق بإغلاق حدودها أمام غالبية الأجانب لوقف انتشار الموجة الثانية من الفيروس؛ وهو ما جعل العالم المتشابك المترابط مغلقاً من أجل وقف انتشار الفيروس. وقد رأى كثيرون هذه السياسات بداية لتراجع العولمة أو توجهاً معاكساً للترابط العالمي يعززه اتجاه الولايات المتحدة وبعض الدول في أوروبا لأن تنأى بنفسها عن التكامل الإقليمي، وقد قامت بعزل حدودها تبعاً لمنع حركات الهجرة واسعة النطاق حتى قبل انتشار الجائحة، وهو ما يشير إلى أن هيكل الحوكمة العالمية المتمركز حول الأمم المتحدة ونظام «بريتونوودز» يقع اليوم تحت ضغط شديد، ويخضع للتلاعب حتى من قبل مناصريه أنفسهم، فصار بسبب من ذلك عديم الكفاءة، ويحتاج إلى إصلاح شامل.

نظام عالمي بديل

وطبقاً لهذا التصور تتشكل وجهة نظر مباشرة في كتابه. إن النظام الدولي كما يرى يمضي نحو **عصر ما بعد الغرب**، وأن المحور الجيوستراتيجي لحقبة ما بعد الحرب الباردة بدأ يتحول تدريجياً من أوروبا إلى آسيا،

وبالتحديد صوب منطقة المحيطين الهندي والهادي، حيث تعكف الصين على صياغة نظام عالمي جديد، وهو نظام حوكمة عالمي مواز لا يسمح للولايات المتحدة الأميركية باحتكار صياغة قواعد النظام الدولي، ويؤدي إلى تهميشها في مجالات أخرى كثيرة، وسوف تعمل الصين في المقام الأول على التركيز في ثلاث سمات تواصل من خلالها عزل أراضيها عن التدخل الخارجي، وتسعى في الوقت نفسه إلى ضمان عدم فرض أي قوة أخرى لهيمنتها على المناطق الأخرى في العالم، وسوف تعمل على تعزيز قوتها بالوصول إلى كل ركن من أركان العالم وفي أي وقت، لتصبح طرفاً فاعلاً في القضايا الناشئة كافة، وقد بدأت الصين بالفعل في تنفيذ استراتيجية النفوذ الاستراتيجي من خلال إنشاء جزر صناعية ووصلات للموانئ البحرية، وإقامة تحالفات، وشرعت في إنشاء مؤسسات متعددة الأطراف؛ مثل منظمة شانغهاي للتعاون، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ومجموعة البريكس وبنك التنمية الجديد؛ وذلك بهدف تقديم منصات انطلاق بديلة للحوكمة العالمية ولإعادة صياغة قواعد اللعبة.

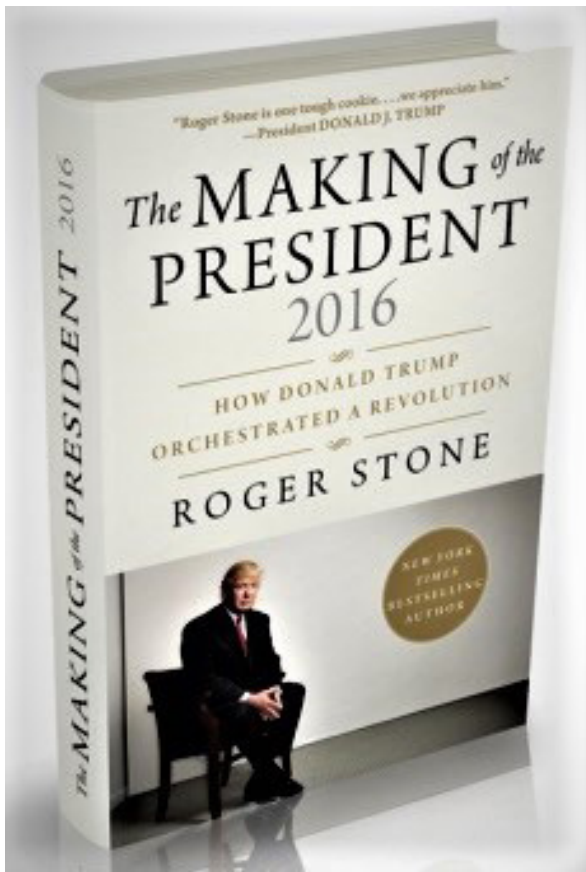
التفوق الثقافي للشرق

ويرى ميشرا، أن النظام العالمي ما بعد الجائحة سوف يؤسس وينشر التفوق الثقافي للشرق على الغرب، وأن الآثار الإيجابية للجائحة سوف تبرز كثيراً من الممارسات الحياتية مثل استبدال مصافحة اليدين بتحية «الناماستي»، وتبني نظام غذائي نباتي بعيداً عن تفضيلات الأطعمة البرية والغريبة، وستتم الإشادة بكثير من أساليب الحياة الهندية ووصفاتها الثقافية لعيش حياة صحية، كما ستنتال الممارسات الهندية، مثل اليوجا والأيوورفيدا والديا وغيرها، قبولاً أوسع في العالم.

وعلى جانب آخر لم يغفل مباشرة في كتابه الإشارة إلى تراجع العولمة المفرطة في عالم ما بعد «كورونا»، وتطلع المواطنين إلى الحكومات الوطنية لأجل حمايتهم، كما يشير إلى ظهور نوع من النمو لحضارة افتراضية بسبب تقلص حركة التنقل المادي للأشخاص، بالإضافة لبزوغ تحالفات ناتجة من الأزمة والمساعدات التي قُدمت وقتها، حيث ستعمل روح التعاطف والتعاون في وقت الجائحة على تشكيل تحالفات غير مألوفة في أماكن عديدة.

حمدي عابدين

٢- هكذا تم تصنيع الرئيس ٢٠١٦



ترامب حقق أكبر مفاجأة في التاريخ السياسي الأمريكي

مؤلف الكتاب هو أحد المقربين من ترامب، وهو روجر ستون، الذي حاول أن يبين للقارئ الأسباب التي دفعت ترامب إلى الرئاسة، وماذا يمكن أن يحقق لأمريكا، رغم أن سياساته تشهد رفضاً صارخاً في أرجاء العالم. يعد هذا الكتاب أول دراسة عميقة عن كيفية استفادة حملة ترامب الانتخابية من المزاج الوطني العام لتحقيق انتصار مذهل ومدوّ لم يتوقعه أحد، وصدّم ليس الأمريكيين المعارضين لترامب وسياساته الشعبوية والعنصرية فقط، بل العديد من شعوب العالم التي خرجت في تظاهرات قوية ضده قبل تسلّمه الرئاسة الأمريكية وبعدها.

ويحتوي الكتاب على ثلاثة أقسام رئيسية تنفرع إلى فصول هي: أولاً، كيف خطف دونالد ترامب الترشيح الرئاسي الجمهوري، ويضم ثلاثة فصول هي: ترامب والنخبة، الجولة الأولى: جدل مرشحي الحزب الجمهوري، الجولة الثانية: الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري تختار ترامب. ثانياً: كيف سرقت هيلاري كلينتون الترشيح الرئاسي الجمهوري وينقسم إلى: بيرنيساندرز، الاشتراكي القديم يتحدى هيلاري كلينتون الرئيسة المفترضة، الجولة الأولى: هيلاري تعلن النصر على ساندرز، الجولة الثانية: هيلاري تتحول إلى مهاجمة ترامب. ثالثاً: كيف فاز ترامب بالبيت الأبيض، وينقسم إلى: اتفاقيات الترشيح الوطنية واختيارات نواب الرئيس، مناقشات نواب الرئيس والرئيس، المناقشات الختامية، والختامة: ترامب يفوز.

يحدد ستون انتصار ترامب في ثلاث مناظرات، حيث خفض فيها بمهارة مستويات التوقع، لكنه وجه انتقادات شديدة لمنافسته هيلاري كلينتون من خلال قضايا تتعلق بالفساد لمؤسسة كلينتون، وسوء استخدام البريد الإلكتروني الحكومي، وعدم كفاءتها أثناء توليها حقيبة وزارة الخارجية الأمريكية. كما يتطرق في تحليلاته إلى تسريبات جوليان أسانج،

ويكيليكس، وشخصيات مثل رئيس حملة كلينتون جون بودستا، وهوما عابدين، وأنتوني وينر، كارلوس دينجر، دوغ باند، جيفري ابستين، والجهود المبذولة لإخفاء عيوب هيلاري كلينتون ومشاكلها الصحية.

ويتوقف عند مسألة أن ترامب كان في تعاون وثيق مع رجل روسيا القوي فلاديمير بوتين أو مسألة أن رسائل البريد الإلكتروني الصادرة عن ويكيليكس جاءت من الروس.

يوضح صاحب الكتاب الذي يعد من المخضرمين السياسيين في الولايات المتحدة، وشهد عشر حملات رئاسية جمهورية من رينشارد نيكسون إلى رونالد ريغان إلى دونالد ترامب، كيفية إبعاد انتخاب ترامب حرباً وشيكة مؤكدة مع روسيا بشأن سوريا، ورفض سياسات المحافظين الجدد من إدارتي أوباما / كلينتون.

ويكشف ستون كيف أن ترامب التقط ببراعة نقاط الضعف لدى هيلاري كلينتون، ولا سيما ما يتعلق بسمعتها، وكبحها السياسات الرامية إلى التغيير، في الوقت الذي لم يتلهم فيه الأمريكيون إلى تغيير سياسات بلدهم، والتركيز أكثر على أمريكا.

لماذا فاز ترامب؟

أوضح الكاتب ستون أنه منذ بداية السباق أساءت معظم استطلاعات الرأي في كل من الحزب الديمقراطي والإعلام السائد بالكامل فهم مسألة «من سيصوت؟» والتقليل من شأنها. فلم يكن من الواقعي أبداً التفكير بأن إقبال الناخبين على التصويت لهيلاري كلينتون سيكون تماماً مثل الإقبال الذي شهده التصويت للرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما أثناء ترشحه. وهناك العديد من الأسباب التي توضح أن أداء هيلاري كلينتون لم يكن بالشكل الجيد بين الأمريكيين الأفارقة كما كان أداء أوباما. فدعم هيلاري

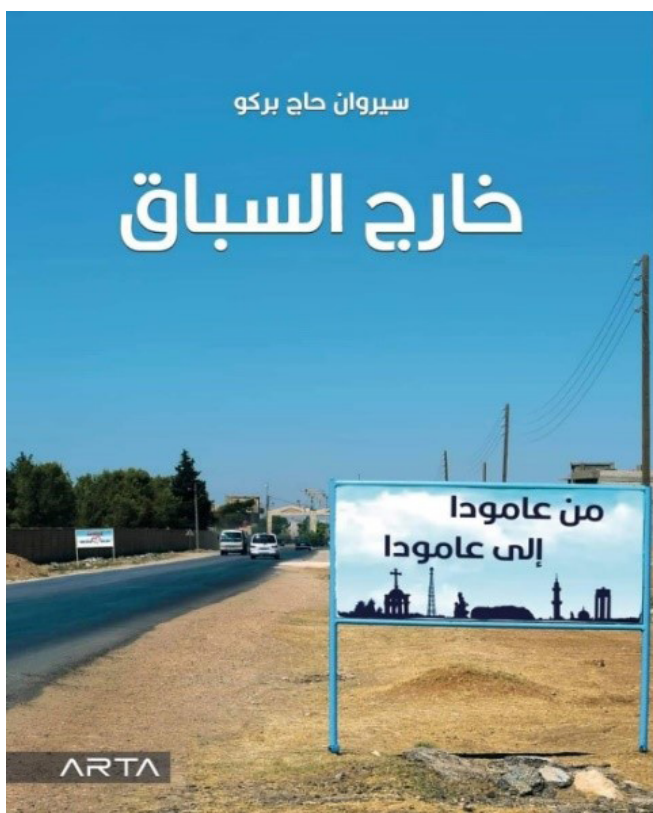
كان خفيفاً لهم، والغالبية رأوا أنها «غير صادقة»، و«غير جديرة بالثقة»، فضلاً عن أن آراء الديمقراطيين التقدميين وأنصار ساندرز بشأن التجارة والحرب كانت أقرب إلى آراء ترامب أكثر مما هي لآراء هيلاري.

ويقول: «إن الجواب على سؤال: لماذا كانت صناديق الاقتراع خاطئة للغاية؟ بسيط. فالحقيقة هي أن هيلاري كلينتون كانت مرشحة رئاسية غير جذابة، إذ إنها فعلت القليل جداً لإلهام الناخبين الديمقراطيين، خاصة إذا ما قارناها مع باراك أوباما، حيث كان كمرشح يتمتع بكاريزما كبيرة تمكن من ترجمة فكرة «أول رئيس أسود» في الأصوات الانتخابية. وصحيح أن سياسة الهوية عملت بشكل جيد لأوباما في حملته، إلا أنها لم تكن فقط مواضيع حملته الرئاسية، فقد كان شعار «الأمل والتغيير» في ٢٠٠٨ يتردد صداه بين الناخبين في أنحاء الولايات المتحدة، الذين كانوا يشعرون على ما يبدو بالإرهاك من حروب بلادهم التي لا نهاية لها في الشرق الأوسط. كما أن الانكماش الاقتصادي في نهاية فترة جورج بوش الابن أضاف طاقة إضافية لجاذبية أوباما. كما أن عمل هيلاري خلال عقود في تجربة الخدمة العامة ألحق ضرراً بها، فلم تستطع أن تبعد عن نفسها تاريخها الفضائي».

ويضيف أن التوقعات الإعلامية كانت أن النتائج الانتخابية لصالح هيلاري كلينتون ستكون كما كانت لأوباما في ٢٠٠٨ و ٢٠١٢، إلا أن النتائج كانت مخيبة. ويوضح أن هيلاري بدت أنها كبيرة في السن ومريضة، وليس لديها أفكار جديدة تنفع الأمريكيين بشكل فعلي، قائلاً إن الأسباب التي دفعت إلى خسارة هيلاري كلينتون أمام باراك أوباما في ٢٠٠٨، هي نفسها فيما يتعلق بخسارتها أمام ترامب في ٢٠١٦.

عرض وترجمة: نضال إبراهيم

٣- خارج السباق «من عامودا إلى عامودا»



عنوان كتاب صدر عن مؤسسة آرتا للاعلام والتنمية بمدينة عامودا،
للاعلامي سيروان حاج بركو، كتاب رشيقي بشكله غني بمحتوياته ومعانيه.

يقع الكتاب في ٩٣ صفحة من القطع الصغير.

جاء الكتاب في ما يشبه سيرة ذاتية، يسجل فيها بدايات هجرة الكاتب مع عائلته من سوريا، وعلى الرغم من أن الكتاب يسرد تفاصيل حياتية وشخصية، إلا أنه يعكس بشكل أو آخر تجربة جيل كامل عانوا من القمع والاضطهاد في سوريا، وتوجهوا إلى المنافي بحثاً عن حياة يجدون فيها أبسط حقوقهم الإنسانية.

الكتاب موزع على فقرات، على شكل فصول مختزلة، عددها ست وعشرون، وهي: اليوم الأخير في عامودا؛ اليوم الأخير في دمشق؛ اليوم الأخير من تاريخ جمهورية ألمانيا الديمقراطية؛ اليوم الأول من تاريخ ألمانيا الموحدة؛ لا تتوقفي عن الدوران أيتها الكرة؛ صفر لصالحنا فأنت مثلنا! الحكم الجيد هو من لا تشعر بوجوده في الملعب؛ اندماج إلى درجة العزلة؛ عودة إلى عامودا بأقدام افتراضية؛ أطفال سينما عامودا؛ حوار ديمقراطي وشحاطة الوالد تمر من فوق كالفنيفة؛ واقع مرير ولكن مقدس؛ إنترنت وصحافة ونشاطات واستعادة الذات؛ حرية في قفص؛ على حدود الوطن؛ أيام في عامودا؛ راديو آرتا من عامودا؛ مؤسسة آرتا للإعلام والتنمية؛ قرب مبنى البي بي سي في لندن أستمع إلى راديو آرتا من عامودا؛ الوطن يتسع للجميع ابداً بالتغيير من نفسك؛ حرية المرأة أساس نجاحها؛ الأغنية الكردية؛ خارج السباق؛ الغربة وشجاعة إظهار الذات، والفصل الأخير بعنوان «عامودا الآن».

يبدو النص في إطاره العام تدوين لتجربة، كتابة جزلة ورشيقة، تفصح عن تجربة إعلامية تتجنب السرديات الطويلة والتنميق اللغوي. وهي في الجوهر تعبير عن موقف، ورحلة للبحث عن المعاني، معاني: الرحيل، الهجرة، العودة، البقاء والالتصاق بالتربة الأولى والغرفة الأخيرة.

الفهرس

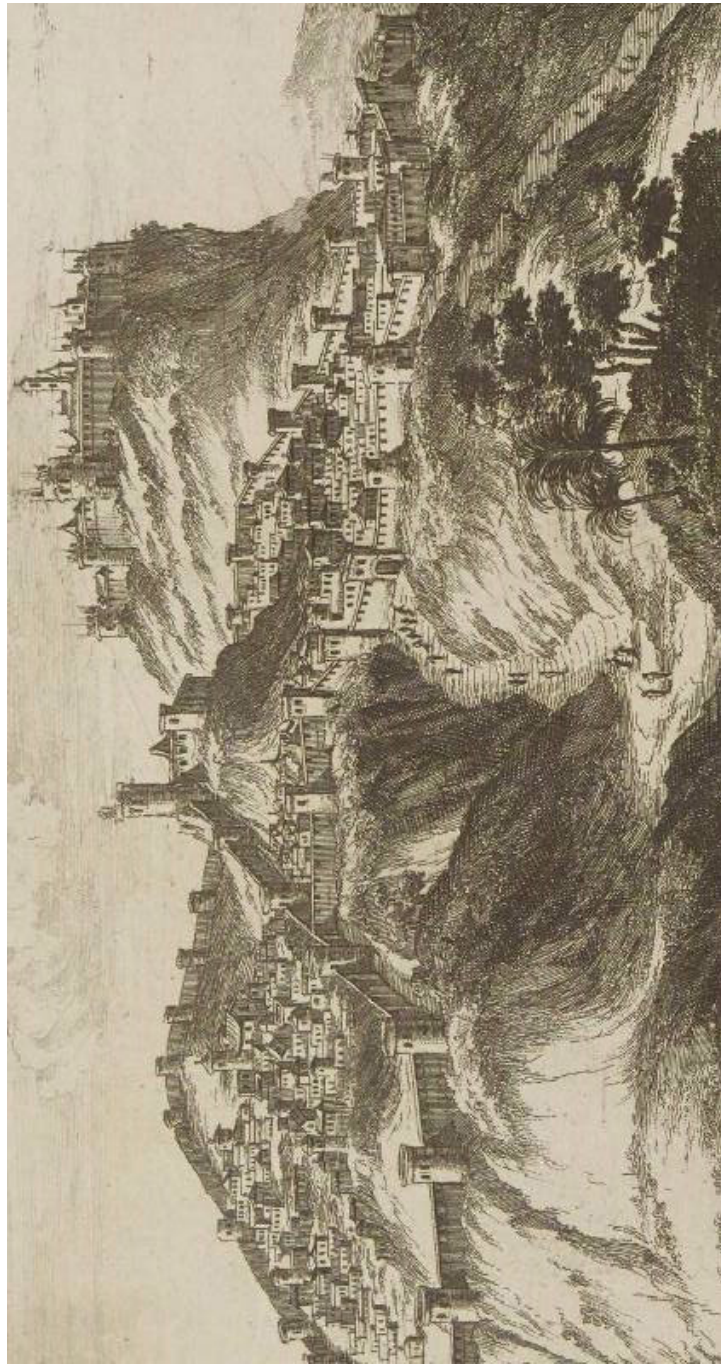
الافتتاحية		
٤	أسرة التَّحرير	حوار الأموات؟!
ملف العدد:		
الحوار الكوردي- العربي: الضوروات الاجتماعية والسياسية (٣)		
٧	د. جمال الأتاسي	القضية الكردية هي أيضاً... قضية عربية
٣٤	د. آزاد أحمد علي	كيفية تجميع حطام الامبراطوريتين العربية والكوردية
٤١	جوتيار تمر صديق	العلاقات الأموية مع الكورد*
حوارات		
٥٤	حسين قاسم	حوار مع الباحث السوري الدكتور راتب شعبو
دراسات		
٦٢	د. بدرخان علي	كتاب (تاريخ ماردين) للمفتي عبد السلام الماردينيّ (١٧٨٥-١٨٤٣) م
٧٨	د. آلان رمو	حماية البيئة من الملوثات
اقتصاد وطاقة		
٨٥	المهندس خليل شيخو	أهمية استخدام الطاقة الكهربائية المنتجة من اللواقط الكهروضوئية في ضخ المياه
شخصيات كوردية		
٩٢		شخصيات معاصرة: العم عصمت إبراهيم
١٠١		شخصيات تاريخية: ضيعة خاتون ملكة حلب العظيمة
قراءة في الكتب والمطبوعات والوثائق		
١٠٤	إبراهيم العلوش	الحرّانيون السومريون
١٠٩	نواف بشار عبد الله	أسدٌ بضرية عصيّ واحدة - أوصمان صبري

أدب وفن

١١٦	مروان بركات	أزمة المعاجم الكردية
١٢٠	د. جوان حيي	نص: المهدي بن بركة، وقتل غادرون... مرةً أخرى
١٢٦	حسان عزت	شعر: صديقي الكردي
١٣٠	حسين حبش	شعر: المرأة العفرينية العجوز

إصدارات جديدة

١٣٤	حمدي عابدين	النظام العالمي ما بعد الجائحة ... تسع مؤشرات
١٣٩	نضال إبراهيم	هكذا تم تصنيع الرئيس ٢٠١٦
١٤٣		خارج السباق «من عامودا الى عامودا»



لوحة لمستشرق تبين مدينة ماردين سنة ١٧٢٩ م